البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٢٥ أيار ٢٠٢٢ العدد ٦٩

هل تستطيع جامعاتنا القيام بدورها في إعادة الاعمار؟!



الحكومة تناقش خطة وزارة التربية لامتحانات الشهادتين.. وتشكل فريق عمل لمراقبة استلام الأقماح



دمشق – البعث الأسبوعية

ناقش مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس خطة وزارة التربية واستعداداتها لإجراء امتحانات شهادتي التعليم الأساسي والثانوية بكل فروعها واستكمال تجهيز المراكز الامتحانية وتزويدها بوسائل الوقاية والسلامة الصحية وطلب من جميع الوزارات تقديم الدعم اللازم لاستكمال إنجاز الامتحانات بيسر وسهولة.

وأكد المهندس عرنوس أهمية المتابعة المستمرة للعملية الامتحانية طوال فترة الامتحانات ومنع حصول أي تجاوزات أو خلل واتخاذ الإجراءات التي تضمن تقديم الامتحانات بجو مريح للطلبة وبما يضمن نزاهة العملية الامتحانية.

وفي سياق آخر قرر المجلس تشكيل فريق عمل لإجراء جولات ميدانية لمراقبة عمليات استلام محصول القمح من المزارعين ومنع حصول أي خلل أثناء عمليات الاستلام

ولفت في الوقت نفسه إلى أهمية اتخاذ كل الاحتياطات والاستعدادات لمنع حدوث أي حرائق ومكافحتها ومنع امتدادها وخاصة في المناطق الحراجية ومناطق زراعة المحاصيل الاستراتيجية وذلك في ظل التقلبات الجوية السائدة في هذه الفترة.

كما شدد مجلس الوزراء على ضرورة وضع ضوابط وأسس واضحة لتوزيع مادة الإسمنت في السوق المحلية ومطابقة الإجراءات المتعلقة بعمليات الإدخال والإخراج والتسليم بما يضمن توزيعها بالشكل الأمثل ومنع حصول أي تجارة غير مشروعة بهذه المادة والتشدد بمحاسبة أي مخالفات قد تحصل.

وأكد المجلس على الوزارات المعنية منع أي تعديات على أملاك الدولة داخل وخارج المخططات التنظيمية ووضع أسس وضوابط لإدارة هذا الملف وبما يحقق الاستثمار الأفضل لهذه الأملاك.

إلى ذلك اطلع المجلس من وزير الأشغال العامة والإسكان على واقع التطوير العقاري لجهة المناطق المطروحة للتطوير والشركات المرخصة وسبل تذليل الصعوبات التي تعترض التنفيذ موضحاً أن عدد مناطق التطوير العقاري المحدثة بلغ ٢٦ منطقة بمساحة ٤٣٠٨ هكتارات وتؤمن ١٧٢ ألف وحدة سكنية وتم التأكيد على أهمية المتابعة المستمرة لواقع عمل هذه الشركات وضرورة إنجاز المشروعات المتعاقد عليها وفق البرامج الزمنية المحددة.

وطلب المجلس من الوزارات المعنية متابعة ملف استثمارات القطاع الخاص المتوقفة لجهة إعادة إقلاعها وتذليل العقبات أمام جميع المشاريع ووضعها بالخدمة والإنتاج ومتابعة أتمتة توزيع المشتقات النفطية ووضع روزنامة متخصصة بالتصدير على مدار العام مع قاعدة بيانات والمراجعة المستمرة لقائمة المواد والسلع التي يمكن تصديرها بعد اكتفاء السوق المحلية منها.

كما طلب مجلس الوزراء مواصلة التعاون والتنسيق مع الاتحادات والنقابات المهنية في كل ما يتعلق بالقضايا الخدمية والمعيشية وتكثيف الجهود لوضع مشروعات الطاقة الكهربائية التي يتم العمل عليها حالياً في الخدمة بأسرع وقت ممكن كذلك متابعة تنفيذ مشاريع الصرف الصحي ومنع التعديات على شبكات المياه في المحافظات.

وناقش المجلس مشروع صك تشريعي بالمصادقة على انضمام سورية إلى الاتفاق الإطاري لإنشاء التحالف الدولي للطاقة الشمسية بهدف تطوير مشاريع الطاقة الشمسية وتحقيق الأمن الطاقوي.

ووافق المجلس على مشروعات خدمية وتنموية في عدد من المحافظات.

وزير الصحة في جنيف

التقى وزير الصحة الدكتور حسن الغباش في جنيف على هامش الجلسة العامة للدورة الـ٧٥ لجمعية الصحة العالمية وزير الصحة ووقاية المجتمع الإماراتي عبد الرحمن العويس ووزير الصحة في سلطنة عمان الدكتور أحمد بن محمد السعيدي.

كما التقى الوزير الغباش على هامش الجلسة وزيرة الصحة الفلسطينية الدكتورة مي الكيلة ووزير الصحة البيلاوسي ديمتري بينيفتش.

وجرى بحث الأوضاع الصحية الراهنة في العالم وسبل التعاون الثنائي بين سورية وكل من الإمارات وسلطنة عمان وفلسطين وبيلاروس للارتقاء بواقع الخدمات الصحية وتعزيز صحة المواطنين.

وشاركت سورية في الدورة الـ٧٤ لجمعية الصحة العالمية افتراضياً في أيار من العام الماضي حيث تم انتخابها لعضوية المجلس التنفيذي في منظمة الصحة العالمية ممثلة عن إقليم شرق المتوسط لمدة ثلاث سنوات.

يذكر أن جمعية الصحة العالمية أعلى جهاز لاتخاذ القرار في منظمة الصحة العالمية ووظيفتها الرئيسية تحديد سياسات المنظمة ومراقبة السياسات المالية التي تنتهجها والموافقة على المسائل المرتبطة بالميزانية وتعقد مرة كل عام في جنيف بسويسرا.

وزير الزراعة في صربيا

تركزت مباحثات وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا مع وكيل وزارة الخارجية الصربية نيمانيا ستاروفيتش في بلغراد اليوم على علاقات الصداقة والتعاون بين سورية وصربيا وسبل تعزيزها في شتى المجالات.

وأكد المسؤول الصربي عمق علاقات الصداقة التاريخية التي تربط بلاده بسورية في شتى المجالات واستعدادها لتعزيز تلك العلاقات مبدياً إعجابه بالحضارة السورية وشجاعة شعبها وصموده في وجه الإرهاب.

ونوه ستاروفيتش بأهمية مذكرة التفاهم التي تم التوقيع عليها بين البلدين السبت الماضي في إطار زيارة الوزير قطنا لصربيا لجهة تعزيز التبادل التجاري للمنتجات الزراعية والتعاون العلمي والفني بين البلدين الصديقين كما لفت المسؤول الصربي إلى أهمية اللقاءات التي أجراها الوزير قطنا مع المعنيين في وزارة الزراعة وغرف التجارة الصربية لتعزيز مستوى العلاقات في المجالات الاقتصادية والتجارية بما يرتقي لمستوى العلاقات السياسية المتقدمة بينهما.

بدوره أوضح وزير الزراعة أن هدف زيارته لصربيا هو تعزيز التعاون الاقتصادي والفني في المجال الزراعي وزيادة التبادل التجاري بين البلدين وحضور فعاليات المعرض الزراعي الدولي الذي تستضيفه مدينة نوفي ساد.

وأشار إلى أن الزيارات التي قام بها إلى مراكز البحوث الزراعية والمراكز العلمية وتوقيع الاتفاق الثنائي وزيارة غرف التجارة والمعرض الزراعي كان لها أثر كبير لدلالته على التقدم الزراعي الكبير في صربيا.

كما لفت المهندس قطنا إلى العلاقات المتميزة بين البلدين الصديقين مثمناً دعم الدول الصديقة لسورية خلال سنوات الحرب الإرهابية الظالمة التي تشن عليها.

وأوضح المهندس قطنا أن الإجراءات الاقتصادية القسرية أحادية الجانب التي يفرضها الغرب على سورية فاقمت الوضع المعيشي للشعب السوري جراء الحرمان من الحصول على مستلزمات الإنتاج بشكل كاف للقيام بالمشاريع الزراعية وأثر ذلك على تحقيق الأمن الغذائي.

وشارك في المباحثات الوفد المرافق للوزير والمؤلف من الدكتور رامي العلي معاون وزير الزراعة ومحمد كشتو رئيس اتحاد الغرف الزراعية السورية وعاصم سليمان من اتحاد غرف الزراعة ومن السفارة السورية الوزير المفوض الدكتور عمار عوض القائم بأعمال سفارة الجمهورية العربية السورية في بلغراد والوزير المستشار عميد حمدان وعن الجانب الصربي نائب وزير الزراعة سند محمودوفيتش والسفير ألكسندر يانكوفيتش مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الخارجية الصربية.

كلمة البعث

تعقيب: السياسة اليوم والقول الفلسفي

د.عبد اللطيف عمران

تكاد السياسة الدوليّة اليوم تدخل في ميدان: (صراع الحضارات) الذي نشر فيه عالم الاجتماع والفيلسوف ومستشار الأمن القومي الأمريكي صموئيل هنتنغتون كتابه عام ١٩٩٣، هذه السياسة ليست مجرد صراع اقتصادي أو عسكري. بل هي في أغلب تجلّياتها ناجمة عن تصوّرات مسبقة ترقى إلى مستوى الإيديولوجيا أو لفلسفة إن صحّت التسميّة ولذلك كانت الردود على طرح صراع الحضارات تنطلق كذلك من أسس فلسفية على نحو ما نجده لدى عدة مفكرين ولاسيما فلاسفة ما بعد الحداثة ومنهم تزفيتان تودروف في كتابه: (الخوف من البرابرة: ماوراء صدام الحضارات) ويحذّر فيه من الخطر المحدق بالإنسان إذا زادت حدّة الصراعات القائمة على خلفية عقائدية، وفي كتابه أيضاً: (فتح أمريكا: مسألة الآخر) وهو بحث أخلاقي يستلهم علم العلامات والتأويل والاتصال. وتودروف تلميذ رولان بارت أكاديمياً وفلسفياً في (ما بعد الحداثة).

نعم، إنّ الصدام المعرفي والإيديولوجي (الفلسفي) رافق الصدام السياسيّ والعسكري والاقتصادي والثقافي على نحو ما نجد أيضاً في رد جاك دريدا رائد فلسفة ما بعد الحداثة على طروحات فرنسيس فوكوياما نظير هنتنغتون في التوجه وفي الوظيفة أيضاً في كتابه: (نهاية التاريخ: صدر عام ١٩٩٢)، فنشر دريدا كتابه: (أطياف ماركس) والذي ينطوي على كثير من التشكيك والسخرية بطروحات وسياسات المحافظين الجدد التي لم يغب عنها المستند الفلسفي ومنها كتاب فوكوياما هذا الذي وصفه بقانون القيامة الحديث لتدعيم النفوذ الأمريكي النيوليبرالي الرامي إلى ضرورة الحضور الكلّي للنموذج الأمريكي وضرب البعد الإنساني والحضاري للثقافة الأوروبية، وفوكوياما كان يعمل في مؤسسة راند الأمريكية الاستعماريّة التدخليّة ورئيساً للقسم السوفييتي فيها.

ولعل هذا السجال هو من بعض ما دفع هنتنغتون عام ٢٠٠٤ أي في معمعان سطوة المحافظين الجدد، وبعد أحداث ١١ أيلول، وغزو العراق لنشر كتابه: (من نحن: تحديات الهوية القومية الأمريكية).

إنّه لمشكلة أن ننظر إلى ما يحدث من صراعات على المستويات الدوليّة والإقليميّة من منطق عابر أو ردّة فعل مجردة من القراءة الدقيقة، وعن نظرية المعرفة والأنساق السوسيولوجية والفلسفية أيضاً، وهنا تأتي المشكلة التي يثيرها: (القول الفلسفي) الذي تطوّر ودخل في مختلف العلوم بديناميكيته المتجدّدة، إذ لم تبقَ المقولات الفلسفيّة مدرسيّة راسخة محدّدة، فصار صالحاً للاستثمار في عدة مجالات، ونحن في هذه المنطقة من العالم بحاجة ماسّة إلى استحضاره ومثاقفته واستثماره أمام ضعفنا في مواجهة وطأة ميديا الامبراطوريات الإعلامية المعادية لحقوقنا ومصالحنا بتأثيراتها السريعة وبمنعكساتها السلبيّة، إذ لا بد من تطوير مؤسّساتي لآليات التفكير والنقد والتحليل والتفكيك لتطوير خطابنا الثقافي والإعلامي والحزبي أيضاً.

فلا مناص من (التعبير عن المواقف السياسيّة من خلال مدارس فلسفية وخاصة عندما تكون هذه المدارس ليست فلسفيّة في جوهرها ولكن من خلال استخدام المفاهيم النظرية المُعبّر عنها فلسفياً في الأفق السياسي. فإقحام هذه الأفكار والرموز في جدل سياسي غير مفيد، ويُضعف الموقف) على نحو ما تفضّل به أد. توفيق شومر في تعقيبه المنشور في العدد السابق على مقالنا المنشور في العدد الأسبق بعنوان: في (منظومة الإرهاب الدولية)، ذلك لأنّ المشكلة هي في طبيعة القول الفلسفي كما ورد أعلاه والذي صار يقع اليوم في ميدان غير مدرسي عصيّ على التصنيف لأسباب عديدة منها: إن الحدود الفاصلة بين أنساقه ولا سيما مابين الحداثة وما بعد الحداثة هي غير مستقرة حتى اليوم على نحو ما يرى هابرماس الفيلسوف وعالم الاجتماع أو السياسي إن شئت – وفيه يقول فيشر وزير خارجية ألمانيا السابق: إنه فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة – في كتابه: (القول الفلسفي للحداثة) أن: المشروع ما بعد الحداثي هو جزء من الحداثة التي لم تكتمل، فعلينا ألا نظن، أو نُدفع إلى الظن إلى أنّ القول الفلسفي لم يعد حاضراً في عالم السياسة اليوم المتغير وإن تضاءلت قوة المصطلحات المدرسية في الخطاب الفلسفي المعاصر إذ تم تجييرها إلى مفاهيم استثمرها الخطاب السياسي والإعلامي في وقت صار فيه هذا الخطاب عندنا يصدر عن ردة الفعل، وليس عن إدراك واع ومُسبق كما يتطلب (الوعي المطابق) كضرورة اليوم

فاليوم، ابتعدت الحياة الأكاديمية عن الإملاء والتلقّي أو التلقين المباشر، وانخرطت بالحوار والسجال، وارتبطت بمراكز الأبحاث ودوائر صنع القرار، وبالشركات العابرة التي لا يسجل بحث ماجستير أو دكتوراه في أكاديميات الغرب قبل أن تتبناه هذه الشركات، فذات سنة راسلت جامعة أمريكية لأكون أستاذاً زائراً فيها باختصاص الأدب والنقد العربي القديم فأتت الموافقة فوراً. لكن لبحث محدد بدقة في رواية صحراء المغرب – ليبيا – المعاصرة؟!، فاعتذرت وذهبت إلى جامعة لندن وهناك قابلت أستاذ الاستشراق الخطير فيها المؤرخ والفيلسوف الاستراتيجي برنارد لويس أستاذ المجرم الفيلسوف برنار هنري ليفي مدمّر ليبيا.

علينا ألّا نتجاهل أن الاستشراق استراتيجية تستند إلى أسس فلسفية وظيفية لاتزال مستمرة، ونعاني منها نحن أبناء الحضارة العربية الإسلامية وكذلك أصدقاؤنا في الصين، وفي الحضارة الآرثوذكسية والحديث يطول مثاله السجال الحاد بالأمس بين بابا الفاتيكان وكيريل بطرك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بشأن الحرب في أوكرانيا.

وعلى أية حال، واجب الثقافي، والإعلامي، والأكاديمي. أن ينتج اليوم تفكيراً وطنياً بخطاب لا ضير أن يكون وظيفياً يتم خلاله تجيير هذا النتاج لتعزيز القضايا الوطنية والعروبية بأنساقها وأدواتها وأساليبها، وبرجالاتها كرموز وطنية أيضاً، في عالم سيستند فيه خصومنا إلى استراتيجيات تستلهمها الامبراطوريات الإعلامية على نحو ما فعلت الإدارة الأمريكية قبيل غزو العراق باستحضار الثقافة الإحيائية الأصولية ونشرها عبر الميديا بين العسكرتارية ثم في المجتمع الأمريكي وعبر العالم

نعم، إننا نواجه مخاطر كبيرة مستمرة لـ (منظومة الإرهاب الدولية) – أساس هذا الحوار والتعقيبين، والتي تطرق إليها الرئيس بشار الأسد في زيارته طهران مؤخراً، وذلك في سياق رؤية وأحاديث سابقة عمرها ربع قرن لقائد استراتيجي ... رؤية توضح أن هذه المنظومة تقتات على فتات الفلسفة الذرائعية الأمريكية.

هل الصين مؤهلة لبلوغ عتبة القطب الدوليّ أم أننا أمام توزيع جديد للقوة عالمياً؟ الرهان على الحداثة الصينية..!

الدكتور سومر منير صالح – دكتوراه في العلوم السياسية.

تاريخياً مرّ التنظيم الدوليّ بمراحل متعددة بدءاً من نظام توازن القوى (نظام فيينا ١٨١٥) الذي أنهى الحروب النابليونية والحروب الدينية، إلى نظام التعددية القطبية في ظلّ عصبة الأمم (١٩١٩ -١٩٣٩) الذي أعقب الحرب العالمية الأولى، ثم إلى نظام الأمن الجماعيّ وتوازن القوى في الأمم المتحدة (١٩٤٥ – ١٩٩١)، الذي أعقب الحرب العالمية الثانية، ثم اتخذ صيغة الأحادية القطبية بصبغتها الأميركية (١٩٩١ – ٢٠٠٧)، إلى حين إعلان الرئيس الروسيّ فلاديمير بوتين الانتقال إلى نموذج متعدد الأقطاب خلال مؤتمر ميونخ للأمن (٢٠٠٧)، تزامناً مع نشوء الأزمة المالية العالمية، خريف ذلك العام وفي كلّ مرحلة من مراحل التغيير في النظام الدوليّ، كان هذا التغيير بمثابة استجابة لتغير النظرية السياسية للحداثة، أو ربما تعبيراً عنها، إذ مثّلت الليبرالية التقليدية النظرية السّياسية لمسار الحداثة، بينما مثّلت النيوليبرالية النظرية السياسية والركيزة الاقتصادية لسياق ما بعد الحداثة؛ ومن هنا، يُعدّ نظاما التعددية القطبية وتوازن القوى تعبيراً عن اللحظة التي وصلت إليها الليبرالية السّياسية في فكر الحداثة الأوربيّ، والتي نادت آنذاك بالمساواة بين الدول على قاعدة معاهدة وستفاليا (١٦٤٨). ولكن، مع دخول الفكر الغربيّ مرحلة ما بعد الحداثة وعصر التفكيك والتقويض وهدم كلّ الأسس التي قامت عليها الحداثة الأوربية كنتيجة للعدمية الفلسفية التي أعقبت الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتي أهدرت قيمة الإنسان أحد أهمّ مداميك الليبرالية، بدأت مرحلة النيوليبرالية «كركيزة فلسفية لما بعد الحداثة» بالظهور، تعبيرا عن هيمنة «الحداثة الأميركية» طارحةً إلغاء وجود حدود تُأطر الأفكار، أو حتى حدود سياسية تحدّ من الحركة الاقتصادية التي تقودها الشركات العابرة للقومية والمتعددة الجنسيات، وبلغت ذروتها بالأمركة كنظام سياسيّ للعولمة، مجسّداً الإمبريالية الأميركية على العالم، التي تكرست كأحادية قطبية وطبعا، كانت الحركة الحداثية الأمريكية انعكاسًا للحياة الأمريكية في القرن العشرين، في عالم التصنيع السريع والوتيرة المتسارعة للحياة الاجتماعية، وفقدان الغائية الاجتماعية أمام الفردانية المطلقة وأمام ضعف وصدمة النموذج الأوربي، وفقدان البديل الشرقي القابل للتعميم، ومن خلال سيطرة الولايات المتحدة على مراكز العولمة في الاقتصاد والإعلام والرقمنة وحتى السياسة، نشأ ما يسمى «نمط الحياة الأميركي».

راهناً، يدخل العالم مرحلة الحداثة الجديدة، وينادي التيار بالعودة إلى الحداثة وإصلاحها باعتبارها مشروعاً فلسفيّاً لم يكتمل، وأنّ ما بعد الحداثة لا يعدو كونه لحظةً زمنيةً لا مشروعاً فلسفيّاً مستقلاً، وتركز اتجاهات «الحداثة الجديدة» على الانتظام والمعنى بدل الفوضى والعدم، وهو يعيد إلى الأذهان احتمالية العودة إلى مبدأ توازن القوى على الأقل، الطرح الأوربي لعالم متعدد الأطراف ينسجم مع ذلك، ولكن النقطة الفارقة والتي يمكن العويل عليها في مرحلة الحداثة الجديدة هو اعترافها بتعدد الحداثات، لا مركزية الحداثة وفق المركز الأوربي، ولا المستنسخ على النمط الأميركي. وانطلاقاً مما سبق، التعددية القطبية القادمة يجب أن تستند إلى تعدد الحداثات، وهو ما سينشئ «الثقافة القطب»، أمّا إذا استند القطب الناشئ «أو الأقطاب» على نموذج حداثيٍّ مشابه أو مستنسخ عن التجربة الغربية والأميركية، فلا يعدو كونه توزيعاً إقليمياً جديداً للقوة، وليس قطبيةً حقيقيةً فعالةً في النظام الدوليّ لذلك، السؤال المطروح راهناً: هل تمتلك القوى الطامحة لتعددية قطبية «ثقافةً قطبيةً» مستندةً إلى «حداثة» فريدة؟ وهل هيّ محلَّ ترحيبٍ وقبولٍ عالميّ، قادرةٌ على التحول لثقافة المركز القطبيّ؟

الحداثة الصينية نموذجاً

شهدت الصين تغيرات عميقة تعود إلى القرن التاسع عشر، تسارعت في الثمانينيات من القرن الماضي، وكانت النتيجة تحولاتٌ اجتماعيةٌ وثقافيةٌ واقتصاديةٌ دراماتيكيةٌ أثرت على الحياة اليومية للشعب الصيني، تم إدخال فلسفة الحداثة الأوروبية إلى الصين إبان الفترة الاستعمارية، مما أنتج تجربةً مؤلمةً استمرت لأكثر من قرنٍ ونصف، وسيكون من المستحيل فهم ردّ الفعل الصيني على التحديث والحداثة دون فهم تبعات هذه الحقبة إنّ مقاومة قبول نماذج الحداثة الأوروبية باعتبارها «عالميةً» هي إحدى عواقب ماضي آسيا المستعمَر. ولذلك، طرحت الصين نموذجاً حداثياً غير مستنسخ عن الحداثة الأوربية، قائم على مستويين: الأول داخليٌّ يمثله النموذج الصينيّ (الحلم الصينيّ للتجديد الوطني)، والثاني خارجيٌّ يستند إلى فلسفة العالم المتجانس، تستطيع الصين خلاله تحويل نموذجها للتجديد الوطني إلى ثقافة قطبية، ورؤية «الحلم الصينيّ» طرحها شي جي بينغ باعتباره المرحلةَ الثالثة من النهوض الصينيّ، بعد عصر التأسيس (١٩٤٩، ماو تسي تونغ)، وعصر الإصلاح (١٩٧٨، دينغ شاوبينغ). وللمصطلح جذورٌ تاريخيةٌ في الوجدان الوطنيّ الصينيّ مرتبطةٌ بالأمل الجماعيّ لاستعادة عظمة الصين الوطنية المفقودة، يشابه فكرة مصطلح «الحلم الأميركيّ» الذي صاغه الكاتب والمؤرخ جيمس ترسلو أدامز في كتابه «الملحمة الأمريكية» (١٩٣١)، تقوم رؤية حلم الصين على بناء مجتمع الحياة الرغيدة على نحوٍ شامل، وبناء دولة اشتراكية حديثة وغنية وقوية وديمقراطية ومتحضرة ومتناغمة بحلول عام ٢٠٤٩، الذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس جمهوريةً الصين وترتكز الرؤية على الموروث الثقافيّ والمخزون الاستراتيجيّ التاريخيّ، لا بهدف العودة إلى الصيغة الإمبراطورية الصينية التاريخية، ولا بهدف تحول الصين نحو الغرب «الليبراليّ»، بقدر ما هو «عصرنة الأمة الصينية – التجديد الوطنيّ» بخصائصها التراثية التاريخية، بهدف تحقيق النهضة للأمة الصينية، هذه المهمة لن تكتمل إلّا بتأسيس بيئة عالمية تنعم بالاستقرار والهدوء، ونظام دوليٍّ مستقر، وباعتقادنا أنّ الهدفَ الأساسيّ من رؤية «الحلم الصينيّ» هو بناءُ نموذج للتنمية يعزز من حضور الصين عالمياً، هذا الهدف يجد في رؤيةً «عالمٌ متناغمٌ» (Harmonious world) (فكرةٌ مستمدة من الكونفوشوسية «الوئام بدون توحيد»، وهذا يعني أنّ العالم مليءٌ بالاختلافات والتناقضات، ولكن يجب أن يتم موازنتها ويحقق الانسجام). وقد حدد الرئيس الأسبق هو جين تاو المبادئ الرئيسية لعالم متناغم بأربعة نقاط رئيسية، وهي : تعددية الأطراف للأمن المشترَك، والتّعاون المربح (رابحٍ – رابح) من أجل الرخاء المشترك، والتعايش بين جميع الحضارات، وأخيراً إصلاح الأمم المتحدة. وفي العام ٢٠١٢، طوّر الرئيس شي جين بينغ هذه الفكرة وأطلق شعار «الحلم الصينيّ لعالم متناغم»، بحيث يصبح النظام الدوليّ المتناغم والمتعدد الأطراف بيئةً مناسبةً لعصرنة الأمة الصينية، وفي ذات الوقت فإنّ قدرة المجتمع الصينيّ على بناء مجتمع متناغم ستكون مقدمةً لنموذج صينيّ في العالم يتبنى حلّ النزاعات والخلافات بالوسائل السلمية، قائمٌ على مبدأ التشاركية في السّلام والتنمية، وتنوع الحضارات.

من كلّ ما تقدم، تمتلك الصين ثقافةً حداثيةً غير مستنسخة عن التجربة الأوربية تلتقي معها في نقاط، كـ «العقلانية»، و«العلمية»، و«الرفاه الاجتماعي»، ولكنها تختلف معها كلياً في نموذج الدولة بين «الاشتراكية والليبرالية»، كما أنّ «قيم حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية» لا تبدو في النموذج الصينيّ قائمةً على الفردانية بقدر ارتباطها بالمجموع، وهي نقطة اختلاف رئيسة، هذه الاختلافات ستجعل من الصعوبة بمكان تحول هذه الثقافة الحداثية إلى نموذج عالميٍّ سيما في النصف الغربي من الكرة الأرضية، كما أنّ الرؤيةَ الصينية لم تخرج عن الرؤية اليوتوبية (Utopia) للحداثة الأوربية، فالعالم المثالي «لعالم متناغم» سيوقع الحداثة الصينية في مأزق الحداثة الأوربية ذاتها، وقد يدخلها في مأزق ما بعد الحداثة (العدمية). والنقطة الأكثر حساسيةً هي مدى امتلاك الصين أدوات السيطرة على العولمة، وتجييرها لصالح الرؤية الصينية، أمام قوة الأدوات الأميركية والغربية؛ يُضاف إلى ذلك معاصرة الطرح الصيني أمام تاريخية الطروحات الحداثية الأخرى «الأوربية والأميركية»، وهو ما يجعل من هذا الطرح تجربةً أكثر منه رؤيةً ثقافيةً مستدامة، ويجعله موضع شكٍ إقليميٍّ وعالميٍّ، ويبقى العنصر الأساس والشرطي لتحولها لثقافة قطبية حداثية هي رسوخها في الوعي الجمعيّ الصينيّ، وهو أمرٌ مرهونٌ «دونَه» قدرة الصين على حلّ المشاكل الاجتماعية الداخلية الصينية، وحلّ قوس الأزمات الآسيويّ على حدودها مع جيرانها، وإلا ستبقى هذه الحداثة أسيرة سور الصين، وتفتقد القدرة على التحول لثقافة القطب الإقليميّ والدوليّ، ونكون أمام تحول الصين إلى قوةٍ عالمية في توزيع جديد للقوى في البنيان الدولي، وليس أمام بنيانٍ دوليٍ جديدٍ تلعبُ خلالهُ الصين دور القطب «إقليمياً كان أم دولياً».

«مصنع آزوفستال» حكاية من نوع آخر.. هل حصلت موسكو على الصيد السمين؟

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

ربما يكون قد انتهى بالفعل زمن الاستثمار الأطلسي لقضية المدنيين المحتجزين في مصنع آزوفستال في مدينة ماريوبول، الذين كانوا على الأرجح دروعاً بشرية استخدمهم المتطرّفون الأوكرانيون ليكونوا سفينة النجاة لهم عند اقتحام القوات الروسية لهذا المصنع المحصّن الذي كان على الأرجح أيضاً أحد المختبرات البيولوجية التي يديرها البنتاجون على الأراضي الأوكرانية.

فقد اعتقدت الإدارة الأمريكية أن السيناريو الأخطر في هذا الموضوع وهو اقتحام القوات الروسية له وقتل كل من فيه، ربما يكون أفضل سيناريو لأنه يمكن أن يدفن جميع الأدلة على وجود خبراء البنتاجون في هذا المكان، إلى أن جاء أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قواته بالعدول عن اقتحام المصنع والاكتفاء بحصاره من الخارج، الأمر الذي وضع البنتاجون في حرج من أمره، وذلك أن التخلّص من هذه الأدلة القاتلة لن يتم عبر هجوم روسي على المصنع، وبالتالي راحت الإدارة الأمريكية عبر آلتها الدعائية تسوّق لإمكانية استخدام الجيش الروسي أسلحة نووية تكتيكية للتخلص من مأزق مزعوم وقع فيه الجيش الروسي في أوكرانيا، علماً أن القيادة العسكرية الروسية أكدت غير مرة أن العملية في أوكرانيا تتم حسب الجدول المخطط لها، وأنه لا وجود لكل ما يسوّق له الإعلام الغربي من وقوع الجيش الروسي في مأزق قاتل في مكان ما، وأن الرئيس الروسي إذا لم يتمكّن من كسب الحرب في أوكرانيا فإنه ربّما يضطر لاستخدام السلاح النووي لتأمين الانتصار في هذه الحرب.

في حقيقة الأمر كان الغرض من الدعاية الأمريكية حول إمكانية استخدام روسيا السلاح النووي في أوكرانيا، هو التغطية على الأدلة والوثائق التي وقعت في أيدي السلطات الروسية حول قيام الإدارة الأمريكية بتطوير أسلحة بيولوجية خطيرة بالتعاون مع البنتاجون في مختبراتها في أوكرانيا، فقد تعاقدت وزارة الدفاع الأمريكية مع وزارة الصحة الأوكرانية، للقيام بإعادة تأهيل محطات الطاقة النووية العائدة للاتحاد السوفييتي السابق، ووضعها تحت يد وزارة الدفاع الأمريكية لتطوير برنامج خاص بالأوبئة والأمراض السارية في هذه المختبرات، وتم بالفعل نشر وثائق تؤكد أن جهاز الاستخبارات الأمريكي «سي آي إيه» أشرف هو الآخر على برنامج من هذا النوع على الأراضي الأوكرانية، وأكدت اعترافات بعض الجنود الأوكرانيين الأسرى أن هذه الأبحاث كانت تُجرى على الجنود الأوكرانيين والسكان المحليين، فضلاً عن أدلّة أخرى تؤكد أن عملية نشر الأوبئة في المدن الروسية القريبة من هذه المختبرات كانت تتم باستخدام الطيور.

وأكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن المعامل البيولوجية الأمريكية على الأراضي الأوكرانية كانت «تطوّر أسلحة بيولوجية بشكل أساسي».

وقال: إن روسيا قد حصلت، في سياق العملية العسكرية الخاصة بأوكرانيا على أدلة موثقة على أن مكونات الأسلحة البيولوجية قد أنشئت بشكل أساسي «في مناطق مجاورة لحدودنا مباشرة».

كذلك أكد المندوب الروسي في مجلس الأمن فاسيلي نيبينزيا أن بلاده تنوي رفع تحقيق في مجلس الأمن ضمن إطار الاتفاقات الدولية في الأنشطة البيولوجية العسكرية في أوكرانيا، مضيفاً: إن موسكو «جمعت كميات ملموسة من المواد تشير بشكل واضح إلى مخالفة الولايات المتحدة لمعاهدة حظر الأسلحة البيولوجية والسمية».

ولعل أوضح الإشارات إلى أن الإدارة الأمريكية تستخدم الحديث عن استعمال روسيا سلاحاً نووياً تكتيكياً في أوكرانيا للتغطية على نشاطها المشبوه هناك، ما جاء على لسان المتحدثة الرسمية باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، تعليقاً على ما تنشره صحف أمريكية مرموقة بشأن استخدام روسي مزعوم لهذه الأسلحة.

فقد استهجنت زاخاروفا مجيء مثل هذا الحديث على لسان السياسيين الذين يُفترض أنهم لا يفقهون شيئاً أصلاً في هذا الشأن، ما يعني أن الحديث جيء به لغرض سياسي ربما كان تخويف الداخل الأمريكي، وختمت استنتاجها بالقول: «كل ذلك يدفع إلى التفكير فيما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تختلق الذرائع من المعلومات التي تجهزها من أجل الاستناد إليها لبعض الاستفزازات التالية لكنها هذه المرة بالفعل ستكون استفزازات نهاية العالم».

لكن زاخاروفا ذاتها عادت لتكشف في سياق متصل عن أدلة جديدة على تنفيذ واشنطن أنشطة بيولوجية عسكرية في مختبرات بيولوجية على الأراضي الأوكرانية بدعم من «البنتاغون».

وجاء في التقرير الذي عرضته أن شركتي «Black and Veatch» و«CH2M Hill» التابعتين لوكالة الدفاع المعنية بخفض التهديدات «DTRA Defense Threat Reduction Agency» في «البنتاغون» (وهي الوكالة الرسمية لدعم القتال لمكافحة أسلحة الدمار الشامل والتي تشمل المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية والمتفجرات القوية)، قد انتهكتا المادتين الأولى والرابعة لاتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتكدي س الأسلحة البيولوجية والسمّية وتدمير تلك الأسلحة.

وأشارت زخاروفا إلى أن ٣٠ معملاً أوكرانياً في ١٤ قرية شاركت في أنشطة تهدف إلى تعزيز الخصائص المحفزة لأمراض الطاعون والجمرة الخبيثة والكوليرا وغيرها من الأمراض الفتاكة.

كذلك تم العثور على مسيّرات مزودة بحاويات ومعدات لرش التركيبات على أراضي منطقة خيرسون وخلال التجارب، فقط في مختبر خاركوف، مات حوالي ٢٠ جندياً أوكرانياً، ونقل ٢٠٠ آخرون إلى المستشفيات.

وتم أيضاً إثبات حقائق إجراء اختبارات للمنتجات البيولوجية التي يحتمل أن تكون خطرة على مرضى مستشفيات الأمراض النفسية في خاركوف وتم الحصول على أدلة للاستخدام المتعمّد للعامل المسبّب مرض السل في عام ٢٠٢٠، لإصابة سكان مقاطعة «سلافيانوسيربسكي» في جمهورية لوغانسك الشعبية، من خلال أوراق نقدية مزيفة.

وأكدت زاخاروفا أن الذين يصلون إلى دول الاتحاد الأوروبي من أوكرانيا يتم اختبارهم أولاً لمرض السل، وذلك أنهم «يعرفون ما كانت تفعله هياكل (الناتو) هناك».

وبالتالي فإن زاخاروفا ربما حاولت الإيحاء من خلال ذلك الحديث على الضفتين، أن طرح مسألة استخدام روسيا للسلاح النووي في أوكرانيا إنما أريد منه على وجه الحقيقة التغطية على الأدلة والوثائق التي وقع عليها الجيش الروسي في المواقع العسكرية الأوكرانية، من أن الولايات المتحدة قامت بشكل نشط باستخدام هذه المواقع والمختبرات لإجراء تجارب خطيرة لأسلحة بيولوجية كانت تطوّرها على الأراضي الأوكرانية، وذلك لنشر الأمراض والأوبئة في الأراضي الروسية المتاخمة لهذه المواقع.

وإذا أخذنا ذلك التصعيد الإعلامي الخطير ضدّ الجيش الروسي كلما اقترب من أحد هذه المناطق الحساسة فإننا نستطيع القول: إن مصنع «آزوفستال» يمكن أن يكون ورقة مثالية بأيدي الروس لتقديم أدلّة حسية على تورّط الإدارة الأمريكية في مثل هذه النشاطات، وخاصة أن ضابطاً أوكرانياً رفيعاً تحدّث مطوّلاً عن تورّط وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بأنشطة خطيرة من هذا النوع على الأراضي الأوكرانية، فضلاً عن تأكيد رئيس جمهورية دونيتسك دينيس بوشيلين أن المعلومات الأولية تشير إلى وجود مرتزقة أجانب بين النازيين الذين استسلموا بعد محاصرة القوات الروسية لهم في مصنع آزوفستال بماريوبول، لافتاً إلى أن «٦ مسلحين قتلوا في آزوفستال أثناء محاولتهم تفجير مستودعات للذخيرة قبل الاستيلاء عليها»، وذلك طبعاً ربما يؤكد أن عملية التفجير هذه كان الغرض منها إخفاء أدلة معينة موجودة في هذه المستودعات.

وإذا كانت المعلومات المتوفرة إلى الآن تؤكد أن المصنع بالفعل كان فيه عدد من المرتزقة الأجانب بينهم خبراء غربيون، فإن فرضية حصول روسيا على كنز سمين في هذا المصنع ستكون المحرّك الأساسي لكل التصعيد الغربي في المرحلة المقبلة، وأنه كلما شدّدت روسيا الخناق على الغرب في هذا الجانب، يقوم الأخير باختلاق أزمات جديدة للتغطية على سلوكه الوحشي في أوكرانيا.



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٥ أيار ٢٠٢٢ العدد ٦٩
سياسة 7

بكين تترجم بصمتها الاقتصادية في إفريقيا إلى تأثير جيوسياسي

بلدان القارة السوداء لاعبون مستقلون.. والاستراتيجية الأمريكية «نحن أو هم» فشلت

البعث الأسبوعية - عناية ناصر

تعيد الصين من خلال التجارة والاستثمار والدبلوماسية الاستراتيجية تشكيل أفريقيا جنوب الصحراء، حيث تتمتع بكين بعلاقات اقتصادية متنامية مع أكبر اقتصادات إفريقيا. ففي عام ٢٠٢٠ ، تم بناء ما يقرب من ثلث مشاريع البنية التحتية في إفريقيا بقيمة تبلغ ٥٠ مليون دولار على الأقل من قبل الشركات الصينية و بالإضافة إلى ذلك، تحل الصين في العديد من المجالات محل الولايات المتحدة وأوروبا كشركاء تجاريين مع إفريقيا. لقد ترجمت بكين البصمة الاقتصادية المتنامية للصين في إفريقيا إلى تأثير جيوسياسي، إلا أن بعض المعلقين الغربيين نظروا إلى البصمة الاقتصادية المتنامية للصين في إفريقيا، وخاصة "مبادرة الحزام والطريق"، بشك وقلق، زاعمين أن الاستثمارات الصينية عبارة عن مصائد ديون ستؤدي في النهاية إلى استعمار جديد. وعلى الرغم من تلك الانتقادات، استمر تأثير الصين في القارة في الازدياد. فهل صحيح أن مشاريع البنية التحتية الصينية هي مصائد ديون؟ وهل مبادرة الحزام والطريق هي مجرد امتداد لشراكة تدعم فيها الصين التنمية الاقتصادية للدول الأفريقية؟

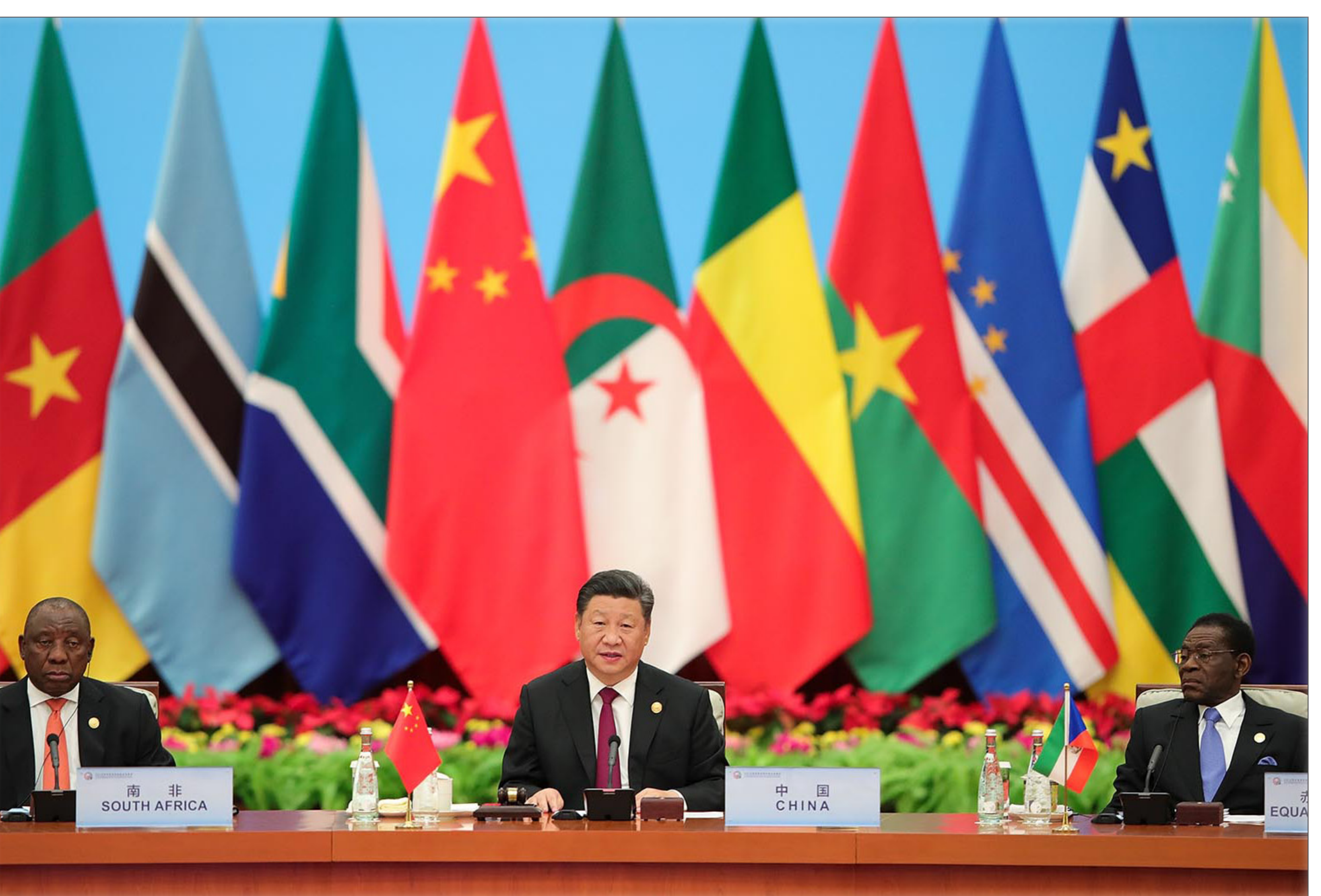
في الوقت الذي تدعم فيه النخب الأفريقية "مبادرة الحزام والطريق"، تستمر المزاعم حول استخدامها من قبل الصين كمصيدة للديون والفشل في إيصال مزاياها للمواطن الأفريقي العادي، في إثارة المخاوف بشأن الدوافع الحقيقية للصين ولنقض هذه الأكاذيب، تعتبر علاقات الصين مع كينيا دراسة جيدة حول كيفية عمل مبادرة الحزام والطريق في إفريقيا، كما أنها تقدم بعض الإجابات حول تلك الأسئلة فـ كينيا ، التي تعتبر بوابة شرق إفريقيا وأحد أكبر اقتصادات القارة، منصة ممتازة للصين لتوسيع نطاق وصولها إلى بقية القارة وباعتبارها واحدة من أولى القوى الاقتصادية الكبرى التي استثمرت بشكل كبير في إفريقيا بدلاً من مجرد التركيز على استخراج الموارد، فقد حققت الصين انتشاراً كبيراً في بقية العالم، واكتسبت مزايا في إفريقيا تتطلب الصبر والإبداع والإرادة السياسية.

لدى الولايات المتحدة الكثير من المصالح في إفريقيا، فالقارة هي موطن لاقتصادات سريعة النمو، وتشكل دول أفريقيا البالغ عددها ٥٤ دولة أكبر كتلة تصويت فردية في الجمعية العامة للأمم المتحدة لذا فإن تقييم الولايات المتحدة لكيفية تعامل الصين مع إفريقيا، و القلق من التأثير الصيني على القارة أمر مبالغ فيه وبدلاً من التأفف الأمريكي المستمر على وجود الصين في إفريقيا، يحتاج صانعو السياسة الأمريكيين والأوروبيين إلى إلقاء نظرة موضوعية على ما تفعله الدولة، وكيف تعمل على تعزيز مصالحها، وكيف يستجيب الأفارقة كما أن هناك حاجة لقبول فكرة أن البلدان الأفريقية لاعبين مستقلين، وليسوا بيادق، ويتصرفون وفقاً لما يعتبرونه يخدم مصلحتهم الذاتية.

هل الحزام والطريق فخ ديون؟

تعتبر مشاركة الصين مع كينيا مثالاً جيداً على كيفية تعامل بكين مع الدبلوماسية الاقتصادية في إفريقيا. علاوة على ذلك، إنها دراسة حالة تكشف كيفية عمل مبادرة الحزام والطريق في القارة تحتاج كينيا إلى بنية تحتية أفضل لتلبية احتياجاتها التنموية، وكانت الصين على استعداد للمساعدة وكان مشروع تطوير خط السكك الحديدية "مومباسيا نيروبي" القياسي هو المشروع الاستثماري الصيني الرائد في كينيا، والذي يربط خط سكة حديد مومباسا القياسي، أكبر مدينة ساحلية في كينيا، بعاصمتها نيروبي مول بنك التصدير والاستيراد الصيني ٩٠٪ من مشروع "خط السكك الحديدية القياسية "، بينما ساهمت الحكومة الكينية بنسبة ١٠٪ الباقية حيث تولت شركة " الطرق والجسور الصينية" عملية تركيب خط السكك الحديدية القياسية وكان من المفترض أن يشير ذلك إلى المساهمة في الأهداف التنموية لـ كينيا وتحفيز النمو في قطاع البناء بشكل مباشر.

أوجد خط السكك الحديدية القياسية حوالي ٣٠ ألف وظيفة جديدة للسكان المحليين ، وفي العام الأول، نقل ٥,٤ مليون مسافر و ١,٣ مليون وحدة تعادل عشرين قدماً من الشحنات عبر كينيا. لو استمر هذا الأداء ، لكانت الصادرات الأفريقية قد زادت بشكل ملحوظ. يقول كبير الاقتصاديين في وزارة الخارجية للبنية التحتية في وزارة النقل والبنية التحتية الكينية أن خط السكك الحديدية مومباسيا- نيروبي القياسي سيزيد التجارة والاستثمار والمزيد من فرص العمل لتعزيز سبل عيش الناس في مجموعة شرق إفريقيا. لكن المشروع واجه مشاكل ، فعلى الرغم من الوظائف التي تم توفيرها للسكان المحليين خلال العام الأول للمشروع ، وحقيقة أن أجور موظفي خط السكك الحديدية القياسي في الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٦ زادت بأكثر من الضعف، إلا أن العديد من الشباب الكيني اشتكى من أن معظم الوظائف التي تم إنشاؤها لا تتطلب مهارة ومنخفضة الأجر.



الدول الأفريقية تمتلك الفاعلية

يبدو أن بعض منتقدي ممارسات الإقراض الصينية في إفريقيا ينظرون إلى بلدان مثل كينيا على أنها جهات سلبية عرضة للتخلف عن سداد الديون ومع ذلك، كانت كينيا مشاركاً راغباً في التمويل الصيني لمشاريع البنية التحتية الخاصة بها، ويقال إنها معرضة لخطر حدوث أخطاء ائتمانية أقل من العديد من البلدان الأفريقية الأخرى، على الرغم من اقتراضها الضخم من الصين كانت هناك ادعاءات لا أساس لها، على سبيل المثال، أن كينيا كانت معرضة لخطر خسارة ميناء مومباسا لصالح الصين بسبب الديون الضخمة من قروض مشروع خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسي ومع ذلك، أظهرت دراسة أُجريت في نيسان ٢٠٢٢ صادرة عن مبادرة الصين لأبحاث أفريقيا في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة "جونز هوبكنز" أن التقارير السابقة التي خلصت إلى أن ميناء مومباسا كان ضماناً لقرض شركة خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسي كانت خاطئة في الواقع ، يحتوي قرض خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسية على تنازل عن الحصانة السيادية التي تحمي الأصول الوطنية لكينيا، وهي ميزة قياسية في تمويل المشاريع التجارية الدولية.

اتخذت كينيا بالفعل خطوات لحماية مصالحها السيادية في التعامل التجاري مع الصين، حيث أصدرت الحكومة الكينية، في عام ٢٠٠٨ ، خطة طموحة لتطوير البنية التحتية، رؤية ٢٠٣٠ ، وهي خطة التنمية طويلة الأجل للبلد التي كانت، وفقاً للوصف، نتاج المشاورات التشاركية بين أصحاب المصلحة الوطنيين والدوليين وكذلك الكينيين العاديين من جميع أنحاء البلاد. كما أصدرت كينيا أيضاً سياسة البنية التحتية للجودة الوطنية، في عام ٢٠١٩ ، والتي تم تصميمها لمعالجة قضايا الحكم الرشيد من أجل دمج كينيا بشكل أفضل مع الاقتصاد الدولي وتمكين الشركات والمصنعين في كينيا من الوصول بشكل أفضل إلى الأسواق في الاقتصادات الأكثر تقدماً.

إن مشروع خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسي ليس أول مشروع صيني كبير للبنية التحتية في القارة ففي السبعينيات، أنشأت الصين خط سكة حديد تازارا ، وهو خط سكة حديد بطول ١١٠٠ ميل من مناجم النحاس في زامبيا إلى دار السلام في تنزانيا. كان هذا أول مشروع كبير للبنية التحتية لعموم إفريقيا. تم دفع تكاليف تازارا في الغالب من أموال المساعدات الصينية، في حين أن المشاريع الجديدة في إطار مبادرة الحزام والطريق ممولة بشكل أساسي من قروض تجارية صينية.

إن البنية التحتية الحيوية هي مفتاح التنمية الاقتصادية لأفريقيا وفي غياب القروض أو المساعدة من الحكومات الأوروبية أو الأمريكية، تبنت دول مثل كينيا سياسة "التوجه شرقاً". حيث عمدت كينيا إلى تفضيل الصين والهند وإيران، على شركاء التجارة الأمريكيين والأوروبيين التقليديين وفي هذا الإطار، قدم بنك الصين للاستيراد والتصدير قرضين مدعومين لخط السكك الحديدية القياسي، حيث عرضت الصين هذه القروض أقل بكثير من القيمة السوقية واتفق الطرفان على فترة سماح مدتها خمس سنوات من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٠. وبعد ذلك ، ستسدد كينيا القرض على مدى خمسة عشر عاماً. تتميز هذه المبادرة من قبل الجانبين بأنها تحالف رابح للطرفين وبينما تسيطر الشركات الصينية على ما يقرب من ٧٠ في المائة من مشاريع البنية التحتية في كينيا، إلا أنها ليست المستثمر الكبير الوحيد في هذه المبادرات، فقد استثمرت أكثر من ٦٠ شركة هندية كبرى في مختلف القطاعات في كينيا.

وعلى عكس الشائعات التي تم تداولها عنها على نطاق واسع، وفقاً لمسؤولين في الحكومة الكينية، لم توافق كينيا بشكل أعمى على عقد خط السكك الحديدية القياسي وفي عام ٢٠٢١ ، قال وزير الخزانة الكيني أوكور ياتاني إن كينيا لم تعرض ميناءها كضمان للقرض من بنك التصدير والاستيراد الصيني لإكمال مشروع خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسي، وأشار إلى أن مثل هذا الإجراء من شأنه أن ينتهك اتفاقاتهم مع الدائنين الثنائيين الآخرين وبذلك ظلت كينيا ملتزمة بمعاملة جميع القروض على قدم المساواة.

عندما تم التفاوض على القرار النهائي في عام ٢٠١٤ ، أعربت وزارة الخزانة الكينية عن تفاؤلها بشأن خط السكك الحديدية مومباسيا نيروبي القياسي، قائلة إنه سيقلل من تكلفة النقل ويحمي البيئة من خلال خفض انبعاثات الكربون بالإضافة إلى ذلك ، كان من المتوقع أن يؤدي ذلك إلى زيادة التصنيع، وزيادة الناتج الاقتصادي لكينيا بمقدار ١,٥ نقطة مئوية سنوياً، إلا أن هذه التوقعات الوردية فشلت نظراً لأن الحكومة بالغت في تقدير الربحية، وتكاليف البناء كانت أعلى من المعتاد. كما أدى الفساد وضعف المؤسسات المالية إلى جعل مبادرات النقل الكبرى مثل مشاريع خط السكك الحديدية القياسي محفوفة بالمخاطر.

العلاقات الصينية الأفريقية المعقدة

لدى الصين الكثير لتكسبه في أفريقيا، فالقارة غنية بالموارد، ولديها عدد من جيل الشباب، وتحتوي على بعض الاقتصادات الأسرع نمواً في العالم بينما يتركز الاستثمار الصيني المباشر في الخارج إلى حد كبير في آسيا (بشكل رئيسي في هونغ كونغ)، في عام ٢٠١٢، كانت إفريقيا ثاني أكبر سوق خارجي للاستثمار الصيني في البنية التحتية في عام ٢٠١٥ ، تراجعت إفريقيا إلى المرتبة الثالثة، خلف أمريكا اللاتينية، لكن الشركات الصينية لا تزال متواجدة في مشاريع البنية التحتية في القارة وحتى الآن يشكك الكثيرون خارج إفريقيا في دوافع الصين لأنهم يقدمون مشاريع البنية التحتية دون أي اعتبار واضح لكيفية استخدام الدول الأفريقية لتلك المشاريع للتطور إلى اقتصادات مكتفية ذاتياً.

التداعيات بالنسبة للولايات المتحدة

حلت الصين في العديد من الأماكن محل الولايات المتحدة وأوروبا، على الأقل في أذهان النخب القيادية في العديد من البلدان الأفريقية بفضل ميلها للدبلوماسية الثنائية ومتعددة الأطراف وسجلها الطويل في محاولة إقامة علاقات ذات مغزى مع الدول الأفريقية ووجدت دراسة أجريت عام ٢٠٢٠ أنه على الرغم من أن المواطنين الأفارقة قلقون من أن يكونوا مدينين للصين ، إلا أن ٦٣ في المائة اعتبروا وجود الصين له تأثير إيجابي في إفريقيا مقارنة بـ ٦٠ و ٥٧ في المائة الذين أيدوا الوجود الأمريكي والأمم المتحدة في القارة وتعد مبادرة الحزام والطريق، رغم مزاعم استخدامها كأداة للانخراط في دبلوماسية فخ الديون، والأسئلة التي تثار حول الدوافع الحقيقية للصين، في حين لا تزال مدعومة من قبل النخب الأفريقية، قضية إشكالية بسبب فشل النخب الصينية والأفريقية في إيصال فوائدها إلى المواطن الأفريقي العادي.

إن استراتيجية "نحن أو هم" التي اتبعتها الإدارات الأمريكية السابقة لن تنجح في أفريقيا، كما إن إجبار الدول الأفريقية، على الاختيار بين الولايات المتحدة والصين، يخاطر بتنفير الدول التي تفضل التعامل مع كلا البلدين المنافسة العالمية بين الولايات المتحدة والصين هي حقيقة من حقائق الحياة، وكذلك وجود مبادرة الحزام والطريق في إفريقيا، كما أن التعامل مع أفريقيا بشروطها الخاصة أمر ضروري جادل المؤرخ آدم توز في مقال نشر مؤخراً في مجلة "فورين بوليسي" بعنوان "إنه قرن أفريقيا - للأفضل أو الأسوأ" ، فقد ولت الأيام التي يمكن لأي شخص أن يوصي بثقة بنموذج معين للتنمية تشهد البلدان الأفريقية مثل كينيا ثورة ديموغرافية، حيث من المتوقع أن يصل عدد سكان القارة إلى ٢,٤ مليار بحلول عام ٢٠٥٠ ، مقارنة بـ ١,٣ مليار اليوم وبالنسبة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ، فإن الفشل في أخذ إفريقيا في الاعتبار والاستمرار في النظر إليها على أنها هامشية في الشؤون العالمية هو مسار نهايته الفشل.

إنضمام السويد وفنلندا إلى الناتو

اتجاه آخر بقيادة أمريكا إلى الهاوية

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

تعد تحركات فنلندا والسويد للانضمام إلى التحالف العسكري لحلف شمال الأطلسي، تصعيداً متهوراً آخر في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة بالوكالة ضد روسيا. فليس من باب المصادفة أن يستضيف الرئيس الأمريكي جو بايدن، زعماء دول الشمال الأوروبي في مؤتمر صحفي مشترك، في الوقت نفسه الذي وافق فيه الكونغرس الأمريكي على حزمة مساعدات بقيمة ٤ مليارات دولار معظمها عسكرية لأوكرانيا، وبذلك يصل حجم المساعدات التي ضختها إدارة بايدن لأوكرانيا خلال الشهرين الماضيين إلى ٥٤ مليار دولار، معظمها أسلحة حربية.



في خطوة غير مسؤولة، تضاعف واشنطن وحلفائها عبر المحيط الأطلسي في أوروبا من جدول أعمالها الحربي ضد روسيا، ويشير التطور المشترك بوضوح، إلى أن إدارة بايدن تدفع الصراعٍ مع روسيا نحو حرب شاملة، وهذا يعني حتماً حرباً عالمية تشمل أسلحة نووية يمكن أن تؤدي إلى تدمير الكوكب بأسره.

على الرغم من دعوة روسيا المتكررة خلال العام الماضي لحلف شمال الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة إلى اتخاذ ترتيبات أمنية مشتركة بمنع أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات السوفيتية السابقة من الانضمام إلى التحالف العسكري، وهو موقف متسق مع مبادئ الأمن الجماعي التي أيدتها أيضاً قوى الناتو في الماضي، إلا أن إدارة بايدن والمؤسسات السياسية الأمريكية والأوروبية نكثت بالتزاماتها في تقديم أي جهد دبلوماسي لحل المشكلات الأمنية التاريخية في أوروبا، لذا يمكننا القول، أن الحرب الحالية في أوكرانيا ليست سوى مظهر من مظاهر هذه المشاكل الأمنية الأوسع.

من الجدير بالذكر، أن رفض نظام كييف المدعوم من حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، نداءات روسيا من أجل الأمن المشترك، فضلاً عن تصاعد الهجمات العدوانية على الروس في دونباس، شكلا السبب الرئيس لخيار موسكو بتنفيذ عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا.

نجحت العملية العسكرية الروسية الخاصة في تأمين جزء كبير من نهر دونباس، وإحلال السلام لسكانها الذين عانوا طويلاً من عنف فرق الموت النازية الأوكرانية ويعد تحرير ماريوبول إنجازاً كبيراً للقوات الروسية، كما يُعتبر استسلام أكثر من ١٩٠٠ من جنود المشاة النازيين ممن ينتمون إلى كتيبة آزوف النازية في مصنع آزوفستال للصلب في ماريوبول نصراً مذهلاً، حيث أعربت وسائل الإعلام الغربية بهدوء عن أسفها للهزيمة.

دخلت العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا شهرها الرابع تقريباً، وعلى الرغم من ضغط موسكو لتحقيق تسوية تفاوضية، إلا أن نظام كييف غير جاد وما زال يخضع لسيطرة واشنطن ولندن وقوى أخرى في الناتو. ومن الواضح أن هذه القوى لا تريد أن ترى الصراع ينتهي في وقت قريب، بل أنها تريد شن حرب طويلة بالوكالة ضد روسيا انطلاقاً من اعتقادها المضلل والخبيث، بأن مثل هذه الحرب ستؤدي إلى استنزاف خطير لروسيا وشعبها.

في الحقيقة، يرى مراقبون أنه كان من الممكن تجنب كل هذه الفوضى والمعاناة والدمار لو أن مناشدات روسيا الدبلوماسية لبناء هيكل أمني تفاوضي مع الناتو قوبلت بجهود مماثلة.

لم لا؟

من الواضح، أن وجود المحور عبر الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة مرهون - بصورة لا يمكن إصلاحها - على المواجهة مع روسيا، وإن الاستمرارية الفعلية للحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي قائمة بحكم الأمر الواقع، ويجب الحفاظ عليها بأي ثمن.

لذلك، تعتمد أطماع الولايات المتحدة لتحقيق الهيمنة على أوروبا والعالم، والدور الأساسي لإضفاء الطابع العسكري لاقتصادها الرأسمالي، بشكل أساسي على الصراع مع روسيا. وينطبق الشيء نفسه على العلاقات الأمريكية مع منافستها الأخرى الصين أو، في الواقع ، أي بلد آخر لا يخضع لهيمنة القوة الإمبريالية الأمريكية لذا فمن المؤكد، أنه في حال خضعت روسيا بطريقة لمطالب الولايات المتحدة، فإن المرحلة التالية ستكون تصعيد العدوان الذي تقوده واشنطن ضد الصين، وغيرها من الدول.

تعتمد القوة الإمبريالية الأمريكية والنخب الصناعية الأوروبية على الجغرافيا السياسية التي اتسمت بها الحرب الباردة، ولإعطاء الولايات المتحدة غطاءً لهيمنتها الإمبريالية، لابد من تقسيم العالم إلى معسكرات متنافسة من "الحلفاء والأعداء"، ما يؤكد أن الجغرافيا السياسية لواشنطن، أقرب إلى طريقة عمل العصابات الإجرامية المنظمة.

على أحد المستويات، نجحت الولايات المتحدة وأعوانها عبر المحيط الأطلسي، على الأقل حتى الآن، فلم تكن العلاقات مع روسيا مستقطبة ومسمومة بهذا الشكل، حيث وصفت المؤسسات السياسية الغربية وآلتها الدعائية، روسيا - أكبر دولة في القارة الأوروبية - بأنها منبوذة، و تعرضت علاقات حسن الجوار السابقة للهجوم لقد تضرر بشدة موقع روسيا الطبيعي بوصفة المورد المفضل للطاقة لبقية أوروبا، وهذا بالضبط ما سعت إليه الولايات المتحدة، لفرض هيمنتها على أوروبا. وعليه إن المواجهات والأوضاع الشبيهة بالحرب، هي بالضبط ما أمرت به الإدارة الأمريكية لإنقاذ الرأسمالية الأمريكية الفاشلة والمفلسة بشكل متزايد.

لذلك، يمثل انضمام فنلندا والسويد إلى حلف شمال الأطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة حافزاً قصير المدى للتحالف العابر للأطلسي، فقد بقيت الدول الإسكندنافية غير منحازة رسمياً لمدة ثمانية عقود، أي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد حذرت روسيا مراراً وتكراراً من انضمام فنلندا والسويد إلى التحالف العسكري الأمريكي، مؤكدة أنه في حال، تمت الموافقة على طلبهما من قبل الأعضاء الثلاثين الحاليين في حلف شمال الأطلسي، فسيقوم الحلف على الفور بمضاعفة حدوده البرية مع الروسية وعليه قالت موسكو إنها سترد بالفعل باتخاذ "تدابير عسكرية تقنية". بعبارة أخرى، ستزداد حدة التوترات الأمنية غير المسبوقة وتأثيرها على الاقتصاد العالمي الذي شهده العالم خلال الأشهر الأخيرة.

يبدو واضحاً، أن واشنطن كانت تضغط على فنلندا والسويد اللتان حرضتهما منذ عدة أشهر قبل اندلاع الصراع في أوكرانيا للانضمام إلى حلف الناتو، لذا فمن المؤكد أن العملية العسكرية الروسية ليست سبب مناورة أعضاء الشمال الأوروبي، بل أنها الطموحات الجيوسياسية الكامنة وراء هيمنة الولايات المتحدة على أوروبا، وربما ذات أهمية متساوية للسباق بهدف السيطرة على الموارد الطبيعية الهائلة في القطب الشماليين حيث سيتمكن أعضاء حلف شمال الأطلسي الآن من السيطرة على مجلس دول القطب الشمالي إذا مضت فنلندا والسويد في طلبهما.

يرغب بايدن في تسريع وتيرة عملية التقديم، لذلك تودد للقادة الفنلنديين والسويديين هذا الأسبوع، ولكن لكي تنجح العملية، يجب أن تكون هناك موافقة بالإجماع من قبل جميع أعضاء الناتو الثلاثين وبشكل عام، تشير قنوات المساعدات العسكرية لدعم النظام النازي في كييف الذي يكره روسيا بشكل غير منطقي، بالتنسيق مع إلتحاق فنلندا والسويد بحلف شمال الأطلسي، إلى اتجاه واحد للحرب ضد روسيا. وفي النتيجة، يبدو أن المؤسسة السياسية الأمريكية وأتباعها الأوروبيون يمثلون تجسيداً لمفهوم حالة سكر والجنون التي تقود العالم إلى حافة الهاوية.

تحول كارثي في بلدان الشمال الأوروبي..

المنظمات اليسارية في السويد ضد الناتو

البعث الأسبوعية- هناء شروف

أدت التعبئة الاستراتيجية الغربية في أعقاب الصراع الروسي الأوكراني المتصاعد إلى مزيد من الحد من الاستقلال الذاتي المتقلص بالفعل لأوروبا. كما أدى الضغط العسكري والإعلامي والسياسي الهائل إلى اصطفاف الدول الأوروبية في سياسة عقوبات مشتركة ضد روسيا وسياسة مشتركة لتسليم الأسلحة لأوكرانيا. وأمام هذه التحولات يمكن أن يحدث التحول الكارثي الأكثر دراماتيكية في بلدان الشمال الأوروبي مثل السويد وفنلندا إذا انضما إلى حلف الناتو متخليين عن سياسة عدم الانحياز التي تمثل جزءاً مهماً من الاستقلال الذاتي لأوروبا.

تحول كارثي في سياسة عدم الانحياز

في حالة السويد، ستنهي سياسة الحياد التي استمرت ٢٠٠ عام أما بالنسبة لفنلندا، فقد أدت سياسة الدولة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى استقلاليتها ببطىء من اتفاقية الصداقة مع الاتحاد السوفييتي السابق إلى رأس جسر بين الغرب والشرق، وتعزيز السلام والتنمية على أساس موقفها الدبلوماسي غير المنحاز، و تنمية صناعية مستقلة قوية، ناهيك عن أن بحر البلطيق كان منطقة توترات منخفضة حتى خلال الحرب الباردة.

إذا انضمت السويد وفنلندا إلى الناتو سينتهي التفاهم المشترك بين الدول الساحلية للحفاظ على بحر البلطيق خالياً من صراعات القوى العظمى، وستجلبا القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية والأوروبية الأخرى إلى هذا المسرح مما سيزيد من مواجهات القوى العظمى.

"مبدأ وولفويتز" والهيمنة الأمريكية

ينبع توسع الناتو في شمال أوروبا من سياسة الهيمنة الأمريكية التي تنتهجها الولايات المتحدة والتي تعمل على زعزعة استقرار العالم ودفعه نحو حرب عالمية أخرى. وسياسة تقليص استقلالية البلدان الأخرى هي جزء من "عقيدة وولفويتز"، حيث نشر وكيل وزارة الدفاع الأمريكي السابق بول وولفويتز النسخة الأولية من إرشادات التخطيط الدفاعي للسنوات ١٩٩٤-١٩٩٩ في ١٨ شباط ١٩٩٢ والتي جاءت لتُعرف باسم "عقيدة وولفويتز" والتي تنص على مايلي: "يتمثل الهدف الأول في منع عودة ظهور منافس جديد يشكل تهديداً سواء على أراضي الاتحاد السوفييتي السابق أو في أي مكان آخر، ويجب السعي لمنع أي قوة معادية من الهيمنة على منطقة تكون مواردها في ظل سيطرة موحدة كافية لتوليد قوة عالمية. إذاً الهدف هو منع أي قوة معادية من الهيمنة على منطقة حاسمة للمصالح الأمريكية، وبالتالي تعزيز الحواجز ضد عودة ظهور تهديد عالمي لمصالح الولايات المتحدة والحلفاء".

تتجلى "عقيدة وولفويتز" في عقيدة النظام القائم على القواعد التي تتخلص من القانون الدولي القائم على ميثاق الأمم المتحدة بشأن الحقوق المتساوية لكل دولة فيما يتعلق بالسيادة والتنمية كما يظهر مبدأ "وولفويتز" أيضا ًفي سياسة الولايات المتحدة المتمثلة في الحروب التي لا نهاية لها والتي تخاطر الآن بأن تضع مصير شمال أوروبا في نفس السياق أيضاً.



فنلندا قريبة للغاية من سانت بطرسبرغ والمدن الروسية الكبرى الأخرى، وتقع حدود فنلندا في الشمال على بعد ١٨٠ كيلومتر فقط من مدينة مورمانسك في شبه جزيرة كولا، وتقع السويد على بعد ٤٥٠ كم من مورمانس، حيث توجد قواعد رئيسية لقوة الغواصة النووية الاستراتيجية التابعة للبحرية الروسية التي تقوم هذه الغواصات بدوريات مستمرة تحت الغطاء الجليدي في القطب الشمالي.

ما يعني أن توسع الناتو من خلال ضم فنلندا و السويد كأعضاء من شأنه أن يهدد هذه القواعد الروسية، ويعرض للخطر الجزء الأكبر من قدرة الضربة الثانية الروسية، وبالتالي يخل بالتوازن النووي العالمي.

حملة محمومة للانضمام إلى الناتو ضد روسيا

وضعت حكومة الحزب الديمقراطي الاجتماعي السويدي، بالتعاون الوثيق مع فنلندا والدول الأعضاء في الناتو، السويد على مسار سريع للانضمام إلى الناتو، وتتواصل حكومتا السويد وفنلندا مع دول الناتو لضمان ضمانات أمنية مبكرة في حالة هجوم من جانب روسيا خلال الفترة الحرجة لإجراءات تقديم طلبات الإنضمام

في الجدل الدائر حول الناتو في السويد، قال بعض السياسيين اليساريين إن هذه ليست المرة الأولى التي يقرر فيها البلدان سياسات عسكرية مختلفة في عام ١٩٤٠ خلال الحرب العالمية الثانية، تحالفت فنلندا مع ألمانيا النازية، وانضمت إلى عملية "بربروسا" لمهاجمة الاتحاد السوفييتي، وشاركت في حصار لينينغراد الطويل (سانت بطرسبرغ). لاحقاً ثبت أن ذلك كان كارثيا ًبالنسبة لفنلندا، حيث كان عليها أن توافق على معاهدة سلام منفصلة مكلفة.

محاولة تسريع القرار في السويد

تشكلت المعارضة المحلية لمحاولة الحكومة السويدية للانضمام إلى الناتو بشكل أساسي، لأن الشعب السويدي يشعر بالصدمة من الأساليب الصارخة المستخدمة لدفع قرار ضد رغباتهم هذا الإجراء يشبه الانقلاب الذي يطغى على العمليات الديمقراطية لكل من الأمة والحكومة.

لقد وجه زعيم الحزب اليساري نوشي دادجوستار في مقابلة إذاعية وطنية عامة في ٢٨ نيسان الماضي دعوة واضحة لحشد الدعم ضد انضمام السويد إلى الناتو، وطالب بإجراء استفتاء وطني. وقد لبى الدعوة الكثير وتحولت مظاهرات حزب اليسار في الأول من أيار الجاري إلى نقطة حشد ضخمة ضد الناتو بحضور ٢٥ ألف مشارك في ستوكهولم وحضور ضخم في مدن أخرى.

كما ظهرت معارضة متفرقة بين الديمقراطيين الاشتراكيين في الأول من أيار عندما حمل بعض أنصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي ملصقات ضد الانضمام إلى الناتو. وكتب زعيم الحزب الديمقراطي الاجتماعي في منطقته الأكثر تطرفاً في الجنوب مقالاً في صحيفة "افتونبلاديت" حث فيه أعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي على "قول لا لحلف شمال الأطلسي". كما شددوا على أن قضية الأسلحة النووية لم يتم التطرق إليها حتى في الاستبيان المرسل للأعضاء.

في الأسبوع الذي تلاه، بدأت السيطرة الداخلية لقيادة الحزب في الانهيار. لقد عارضت المنظمة النسائية في الحزب الديمقراطي الاجتماعي وزعيمتها وزيرة البيئة أنيكا ستراندهيل عضوية السويد في الناتو. كما تعارض منظمة الشباب التابعة للحزب الديمقراطي الاشتراكي منظمة حلف شمال الأطلسي. يذكر أنه كانت أول منظمة حزبية محلية تعارض عضوية الناتو هي مدينة ترولهاتان، وهي جزء من مجموعة صناعة السيارات في غرب السويد.

تعتبر المنظمات النسائية والشبابية التابعة للحزب الديمقراطي الاجتماعي ضرورية للحزب لإجراء أي حملة انتخابية، وإذا التزمت قيادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي بخطها المؤيد للناتو فستواجه تحدياً كبيراً من حزب اليسار. وعلى الرغم من موقعه القوي في السويد فقد يواجه الحزب الاشتراكي الديمقراطي وضعاً مشابهاً لجنوب أوروبا حيث اختفت الأحزاب الاشتراكية تقريباً.

حتى الآن، هناك تعبئة كاملة من جميع المنظمات اليسارية ضد الناتو ويتم التخطيط لمزيد من المظاهرات في جميع أنحاء السويد ضد عضوية الناتو. كما تخطط بعض الشبكات المقربة من الجناح اليميني الشعبوي الديمقراطيون في السويد لمظاهرات ضد الناتو.

بالفعل في أعقاب الصراع الروسي الأوكراني، يتقلص الدعم لعضوية الناتو في السويد وفقاً لاستطلاعات الرأي. كذلك تتعرض عضوية السويد في الناتو لتحدي المقاومة التي بناها اليساريون ونشطاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي البارزون. كما أنهم يتواصلون مع غير الاشتراكيين في بقية السكان المعارضين لحلف الناتو. قد ينجحون في العملية الطويلة التي يستغرقها الناتو للتصديق على أي أعضاء جدد، وهي الفترة التي سيكون فيها للسويد أيضاً برلمانها الوطني وانتخاباتها الإقليمية. لذلك إن الإجراءات الحكومية القاسية بالتنسيق مع المؤسسة الصناعية العسكرية الخاضعة للسيطرة الأجنبية يمكن أن تأتي بنتائج عكسية على الصعيدين الداخلي والوطني حتى لو تم فرض قرار رسمي للسويد بالتقدم للانضمام إلى الناتو.

نظرية الولايات المتحدة الجديدة..
«الكذبة مكانها حين يتم إضفاء الشرعية عليها»



البعث الأسبوعية-هيفاء علي

بات معروفاً للجميع أنه عندما يتعلق الأمر بالحرب في أوكرانيا، فإن نظام المعلومات الغربي يصبح غير نمطي، وهو كذلك منذ غزو العراق والحرب على سورية وغزو ليبيا، بعيد كل البعد عن المصداقية بل يعتمد على التضليل والأكاذيب وبحسب محللين غربيين وأسيويين، غدا البنتاغون والاستخبارات الأمريكية وكالات أنباء حقيقية تقوم بواجبها على أكمل وجه فهي تقوم بإنتاج معلومات وصياغة التحليلات، ووضع توقعات، وبيانات صحفية، بشكل يومي، ليتم تناولها وتضخيمها من قبل جميع وسائل الإعلام الغربية.

فعلى سبيل المثال، أثارت وسائل الإعلام الغربية ضجة كبيرة قبل عدة أيام حول الاحتفال بيوم النصر في روسيا في ٩ أيار الجاري، حيث روجت لفكرة أن الرئيس الروسي سيعلن الحرب ويعلن الأحكام العرفية، ما سيزيد التوتر حول حرب. ثمة مثال آخر، في ١٠ آيار، أعلنت وكالة المخابرات المركزية، أن الأخبار هي موضوع وسائل الإعلام اليوم، ودائماً في هذه البيانات الصحفية الشهيرة، أن "هناك معلومات تتحدث عن ترحيل ١,٢ مليون أوكراني من روسيا". وفي الوقت نفسه تقول إنه "ليس لديها بيانات ملموسة تؤكد ذلك أو تشير إلى أماكن الترحيل"، على الرغم من ذلك، يتم تقديم "المعلومات" بنبرة إيجابية. وسرعان ما تلتقط جميع وسائل الإعلام في الغرب الإعلان ومن ثم يتحول الافتراض الأولي تدريجياً، على مجموعات متحمسة، إلى حقيقة فهي، أي وسائل الإعلام، تتحدث أولاً عن "النازحين" ثم بسرعة كبيرة عن "المرحلين".

من الواضح أنه لا يوجد شك في التفكير في أن اللاجئين البالغ عددهم (٦٠٠٠٠٠ وفقاً لروسيا) كان بإمكانهم اختيار روسيا مثلما اختار الآخرون بولندا. حتى أنها لم تكلف نفسها عناء تقديم إجابة على السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان لماذا "تم ترحيلهم"، وما مصلحة روسيا في ترحيلهم؟ بل تعمل على شيطنة روسيا بمحاولة إظهارها بأنها وحش لا يطيع أي قيمة بشرية، ومن ثم تقول إن الترحيل عادة "ستالينية".

والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي يوم الثلاثاء ١٠ آيار، أعلن مدير المخابرات الأمريكية، أفريل هينز، أمام مجلس الشيوخ، أن فلاديمير بوتين كان يستعد لصراع طويل، وأنه لم يكن ينوي التوقف في دونباس، وأنه سيفرض الأحكام العرفية، بكل شفافية وكأنه لم يعد هناك "أسرار دفاعية". وبالتالي، يواجه المرء نوعاً من العمليات حيث يتم تحويل التحليل والتنبؤ والتوقع إلى معلومات محددة والحجة هي أن هذا يمكن أن يحدث، على الرغم من أنه لا يستند إلى أي حقيقة موثقة. وفي اليوم التالي، الأربعاء ١١ آيار، أعلنت وسائل الإعلام أنه لدى وكالة المخابرات المركزية "مؤشرات" على "إحباط" الجيش الروسي، مما قد يؤدي إلى إدمان الكحول، وتخريب الجنود لأسلحتهم ودباباتهم، وبالتأكيد سيكون هذا هو موضوع وسائل الإعلام اليوم، وستصبح حقيقة تدريجية، تتكفل وسائل الاعلام بالعمل على تضخيمها.

شفافية

حقيقة الأمر، يواجه العالم ممارسات فظيعة في مجال الاتصال والإعلام ومعلومات جديدة غير مسبوقة طورتها الولايات المتحدة لصالح حرب المعلومات هذه ضد روسيا. في السياق، نشرت قناة " إن بي سي نيوز" الاخبارية الأمريكية تقريراً أشارت فيه إلى أن إدارة بايدن أصدرت بسرعة معلومات استخباراتية غير موثوقة حول خطط روسيا في أوكرانيا تستند إلى تحليل أكثر من كونها تستند الى أدلة دامغة، إن لم تكن خاطئة تماماً، حول تضليل مستشاري بوتين له، وعن سعي روسيا لتوريد أسلحة من الصين. كما تحدث بايدن علناً عن الأسلحة الكيماوية، لكن المسؤولين الأمريكيين قالوا لشبكة "إن بي سي" الإخبارية في ذلك الوقت إنه لا يوجد دليل على ذلك، لكن الهدف "كان ردع روسيا" عن استخدام هذه الأسلحة.

هنا نصل الى الكذب المبرر بحسن نية، من أجل القضية الصالحة، وهي بحسب المحللين، طريقة أخرى "لرفع السرية" عن المعلومات المفترض أنها "سرية" وتشغيل "الشفافية" ثم تصبح اللعبة معقدة وهذا بالضبط ما فعله الرئيس بايدن نفسه مؤخراً عندما كان غاضباً من أن صحيفة "نيويورك تايمز" قد أعلنت حقيقة أن الخدمات الأمريكية كانت تزود الأوكرانيين بمعلومات عن مكان وجود الجنرالات الروس في أوكرانيا، والتي كان من الممكن أن تكون سبب وفاة عشرة منهم. تم نشر التسريب في صحيفة "نيويورك تايمز" وهي أكبر الصحف الأنغلو ساكسونية وأكثرها شهرة. أشارت هذه الصحيفة إلى بيانات الصحفية كيتلين جونستون، و"السي أي إيه" باعتبارها "أخباراً عاجلة" يتم تضخيمها من قبل وسائل الإعلام الغربية الرئيسية وعندما يتم ينشر التسريبات لا علاقة لذلك بالشجاعة المهنية للصحفيين، ولكن بحقيقة أننا نريد نشر هذه "التسريبات" على الملأ، بحسب الصحيفة وهكذا فإن أحد الصحفيين "الشجعان" في صحيفة "نيويورك تايمز"، مؤلف هذه "التسريبات" هو كين ديليشن، الذي كشف في عام ٢٠١٤، وفقاً لـ كيتلين جونستون، أنه كان عميلاً نشطاً لوكالة المخابرات المركزية يعمل في نيويورك تايمز.

الكذب لسبب وجيه

كل هذه المعلومات هي مجرد أكاذيب، لكنها أكاذيب مفترضة، "من أجل الخير". حيث تستند تصريحات إدارة بايدن الاستخباراتية إلى إنطباع عام أكثر مما تستند على معلومات استخباراتية حقيقية مصممة للتلاعب والتضليل بدلاً من الإعلام ومنذ غزو العراق وليبيا وأفغانستان، اكتسبت الولايات المتحدة سمعة بأنها كاذبة. وفي محاولة منه لاستعادة مصداقيته، أصر نظام الإعلام الغربي بشدة مؤخراً على أن الأمريكان "كانوا الوحيدين الذين توقعوا الهجوم على أوكرانيا". ومن خلال الاعتراف بأنها كاذبة، ومن خلال اللعب على الشفافية الكاملة للمعلومات المصنفة على أنها "دفاع سري"، ألا تخشى الحكومة الأمريكية فقدان ثقة مواطنيها؟.

المدهش في هذه التقنيات الجديدة لحرب المعلومات هو أن هذا الخوف غير موجود، حتى أنه قد يجد نفسه في مرحلة يسعى فيها النظام من الناحية النفسية إلى الحصول على موافقة إعجاب الرأي العام الأمريكي لفعالية تقنيات المعلومات الجديدة هذه، والطريقة الرائعة التي يستخدمها القادة الأمريكيون، والتي تبدأ في صنع موافقة الجمهور علانية على الكذب "من أجل مصلحتهم". وبحسب المحللين الغربيين، فإن النظام الأمريكي يفقد روحه، ويتشكك في نفس القيم التي يقول إنه يناضل من أجلها.

في ثقافة الولايات المتحدة، كان الكذب دائماً أخطر خطأ، لكن اليوم تم إضفاء الشرعية عليه، ما يعتبر انعكاساً لأزمة النظام العميقة. باختصار، يحذر المحللون الغربيون من تطور مخيف لعمليات المعلومات والاتصالات، والتي يتم تطوير نظرياتها وطرقها في الولايات المتحدة ويمكن أن تنتشر في جميع أنحاء العالم وبحسب جوزيف غوبلز، السياسي الألماني في عهد هتلر:" أكذب- أكذب حتى تصدق الكذبة" ولكن اليوم، تبدو هذه النظرية قد عفا عليها الزمن، واستبدلت بنظرية أخرى تقوم على أن الكذبة مكانها حين يتم إضفاء الشرعية عليها.

الانفجار السكاني ليس سبباً لحالة الطوارئ البيئية.. الإنفاق العسكري هو السبب

البعث الأسبوعية- قسم الدراسات

إزداد عدد السكان بمقدار ٢,٥ مليار على مدى السنوات الستين الماضية، وبشكل خاص في الصين والهند، حيث تمت إضافة أكثر من مليار شخص في كلا البلدين. هناك الكثير من السكان المتواجدين في مراكز حضرية ملوثة وصاخبة، والكثير منهم في الدول النامية يعيشون في كثير من الأحيان في مساكن فقيرة أو غير مستوفية للشروط المطلوبة، كما يعيش الكثير من الناس على هامش المجتمع فهناك عدد كبير جداً من الناس وقلة في الموارد، والمياه ، والغذاء. ومع ذلك، فإن مشكلة انعدام الأمن الغذائي لها علاقة بالفقر، وهو نتيجة الظلم الاجتماعي والاختلال في النظام الاجتماعي والاقتصادي، مقارنة بعدد الأفواه التي يجب إطعامها أو نقص المواد الغذائية.

غالباً ما يُستشهد بالزيادة السكانية، عن طريق الخطأ، كسبب لحالة الطوارئ البيئية، لكن الأعداد الكبيرة ليست مصدر الأزمة أو المحرك لها، حيث كانت تاريخياً بسبب الدول الصناعية الغربية. بمعنى أنه لا تتعلق القضية فقط بالاكتظاظ السكاني، ولكن كما تقول الأمم المتحدة: "يحدث تغيير غير مسبوق ومستدام في الهيكل العمري لسكان العالم، مدفوعاً بزيادة مستويات متوسط العمر المتوقع وانخفاض مستويات الخصوبة". وبذلك فإن الموضوع معقد ويطرح مجموعة من التحديات الاقتصادية والصحية و الرعاية الاجتماعية، بالإضافة إلى أسئلة أساسية حول القيم والنهج العام للحياة وفهمنا وعلاقتنا بالموت. العيش لفترة أطول هو شيء يتوق إليه كثير من الناس، وهي رغبة تنجم جزئياً عن الخوف من الموت، وهذا الأمر سائد بشكل خاص في الغرب وأفريقيا وأمريكا الجنوبية والشرق الأوسط. لكن في الواقع، يبدو أن البلدان الوحيدة التي توجد فيها رؤية أكثر توازناً وربما أكثر استنارة للموت هي الهند ونيبال، فضلاً عن بعض الجماعات القبلية.

ونتيجة للتقدم في الطب وتغيير نمط الحياة، يعيش الناس لفترة أطول، وتتزايد نسبة كبار السن بسرعة. فعلى الصعيد العالمي، كان هناك ٧٢٧ مليون في سن ٦٥ عاماً أو أكثر معظمهم من النساء في عام ٢٠٢٠، حيث من المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ١,٥ مليار، أو بين ١٦٪ -٢٢٪ من الإجمالي، حيث يعيش ٨٠٪ في البلدان الفقيرة أو المتوسطة الدخل (الهند والصين على سبيل المثال) ، ٣٠٪ من السكان في اليابان تجاوزوا الستين من العمر.

في الحقيقة، لا يتغير عدد السكان فحسب، بل إن التحول من الحياة الريفية (حيث يوجد عادة نقص في فرص العمل) إلى المدن، والذي كان جارياً منذ عدة عقود يتزايد (أكثر من ٥٠ ٪ من الناس على مستوى العالم يعيشون الآن في المدن)، خاصة بين الشباب (أقل من ٣٠)، لهذه الحركة تأثير مدمر على المجتمعات الريفية والعائلات، فالقرى و البلدات الصغيرة تحتضر وتتآكل الأسر متعددة الأجيال، وبالتالي غياب الأجيال الشابة، وحتى الطلاق، وانخفاض الخصوبة (في بعض البلدان)، وزيادة مستويات التعليم والتغيرات في العمالة و الصناعة كلها عوامل تساهم في التغيير الديموغرافي ، وفي التأثير على الأسر والمجتمعات الصغيرة.

إن تمزق الهياكل الأسرية التقليدية، حيث يقوم الأجداد برعاية أبنائهم و أحفادهم ومع الأسرة الممتدة لرعايتهم يحدث أيضاً في البلدان النامية ، وإن كان ذلك بوتيرة أبطأ. هنا لا يوجد نظام رفاهية أو نظام معاشات تقاعد حكومي كما هو الحال في معظم الدول المتقدمة، وقد تم تقديم شكل من أشكال الأمن الاقتصادي تاريخياً للأباء المسنين من قبل أبنائهم. هذا النقص في الدعم الحكومي هو أحد أسباب هيمنة الأسر الكبيرة في البلدان الأفريقية وجنوب آسيا، بالإضافة إلى حقيقة أنه بسبب سوء الرعاية الصحية ومحدودية الوصول، فإن معدل وفيات الأطفال مرتفع. ففي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، يبلغ متوسط العمر ١٩ عاماً فقط (٤٤ في أوروبا ، ٣٩ في الولايات المتحدة والصين و ٤٨ في اليابان) ، لديها أعلى معدلات وفيات الأطفال في العالم: ١ من كل ٩ أطفال يموتون قبل سن الخامسة، وهذا ما يشكل أكثر من ١٦ ضعفاً عن مثيله في المناطق المتقدمة. وهذه إحدى النتائج العديدة للفقر، والتي هي في الأساس نتيجة للاستعمار والاستعمار الجديد والاستغلال المستمر من قبل القوى الغربية.

لا يقتصر الأمر على شيخوخة السكان في جميع أنحاء العالم (باستثناء إفريقيا) ، بل يترافق مع تراجع معدلات المواليد، في بعض الحالات بشكل كبير، مما يعني أنه في العديد من المناطق ستصبح المجتمعات أكثر شيخوخة بشكل متزايد، ففي الصين العام الماضي كان هناك ١١ ولادة لكل ١٠٠٠ شخص مقارنة بـ ٢٢ ولادة لكل ١٠٠٠ عام ١٩٨٠ ، وفي أوروبا عام ٢٠٢٠ ، ١٠ مواليد لكل ١٠٠٠ شخص، بينما كانت ١٥ في عام ١٩٨٠. كما تشهد الولايات المتحدة أيضاً اتجاهاً هبوطياً في المواليد، حيث كان المعدل ١٢ ولادة لكل ١٠٠٠ شخص في عام ٢٠٢١، بانخفاض من ١٥ في عام ١٩٨٠ و ٢٤ في عام ١٩٥٠. كما أن معدلات المواليد آخذة في الانخفاض أيضاً عبر إفريقيا، وإن كان ذلك ببطء ومن مستوى مرتفع تاريخياً بلغ حوالي ٤٥ ولادة لكل ١٠٠٠ شخص في عام ١٩٨٠ إلى ٣٢ ولادة لكل ١٠٠٠ شخص في عام ٢٠٢١. وهذه نقطة إيجابية في مشهد مزدحم بطريقة فوضوية، وتعني أنه بمجرد أن يبلغ عدد سكان العالم ذروته في عام ٢٠٧٠ (من المتوقع أن يصل إلى تسعة مليارات) ، وسيبدأ في الانخفاض تدريجياً.

إن الآثار المجتمعية للتجمعات الكبيرة لكبار السن كثيرة وتشكل قضايا ملحة أمام الحكومات، والأهم هو الرعاية الصحية والاجتماعية، وكلاهما يعاني إما من نقص التمويل على نطاق واسع (المملكة المتحدة على سبيل المثال) ، أو التكلفة الباهظة (الولايات المتحدة) ، أو غير موجود أو غير كاف في المناطق الريفية في أفريقيا جنوب الصحراء وريف جنوب شرق آسيا.

مثل هذه الخدمات العامة الأساسية والرعاية الصحية والاجتماعية يجب اعتبارها دائماً خدمة عامة وليست تجارة مربحة، وهناك حاجة إلى تمويلها بشكل صحيح، والنموذج الأكثر توهجاً للاستثمار العام هو الدول الاسكندنافية. في عام ٢٠١٧ ، أنفقت الدنمارك والنرويج والسويد ما متوسطه ٥٤٠٠ دولاراً للشخص الواحد على الرعاية الصحية، بالمقارنة مع المملكة المتحدة، التي تفخر بخدماتها الصحية الوطنية، حيث أنفقت ٣٧٦٠ دولاراً فقط للشخص الواحد، يلاحظ أن الفرق صارخ. فالدول الاسكندنافية تمتلك القدرة على تمويل الرعاية الصحية والاجتماعية، لأن السكان والحكومات على قناعة بأهمية المجتمع الجماعي، وهم مستعدون لدفع الضرائب بمعدل يمكّن الخدمات العامة، بما في ذلك الرعاية الصحية من التمويل بشكل صحيح. في الدنمارك (٢٠١٩) على سبيل المثال، كانت نسبة الضريبة إلى الناتج المحلي الإجمالي ٤٦,٣ في المائة، في الولايات المتحدة، حيث لا يمكن لملايين الأمريكيين تحمل تكاليف الرعاية الصحية، كانت ٢٤ في المائة (على غرار منطقة البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية) النصف تقريباً، وبلدان أفريقيا جنوب الصحراء ، ذات الناتج المحلي الإجمالي المنخفض ، بمتوسط ١٦ في المائة.

يعتمد إنشاء نظام رعاية صحية واجتماعية وتمويله بشكل كاف على طبيعة المجتمع الذي يريد الناس العيش فيه، ونوع العالَم الذي نريد خلقه. لكن هل نريد بناء مجتمعات حقيقية تقوم على العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة والمشاركة، تلك المجتمعات التي يُعترف فيها بأن الرعاية الصحية والاجتماعية لها أهمية أكبر من الإنفاق العسكري، المجتمعات التي تكون فيها المسؤولية عن الآخرين والعالم الطبيعي مركزية ، أم هل نواصل كما نحن ، نعيش في مجتمعات غير عادلة وغير صحية على نطاق واسع يستفيد فيها القليلون ويمارسون السيطرة على الأغلبية؟



أبحاث وطنية للاستفادة من الغاز الحيوي في النفايات كمصدر للطاقة وانتظار على أبواب التنفيذ!

حوالي ١٢٠٠ لتر كمية الغاز الحيوي الناتج من روث بقرة واحدة يومياً



البعث الأسبوعية – بشير فرزان

أزمة الغاز التي نعيشها منذ سنوات ومازالت مستمرة تتطلب التفكير الجدي في أساليب وطرق جديدة لتامين هذه المادة الأساسية في حياة المواطن اليومية وفي مجالات مختلفة وبشكل يخدم الاقتصاد الوطني،وخاصة في ظل السعي الدائم لتأمين الطاقة اللازمة و البحث عن مصادر جديدة للطاقات المتجددة تدعم المصادر الرئيسة للطاقة الأولية وذلك لمواكبة متطلبات الحاجة المتزايدة لهذه الطاقة وخاصة في المرحلة الحالية بكل تحدياتها التي فرضتها الحرب وماتبعها من عقوبات وحصار اقتصادي ،فما هي الطرق والأساليب التي يمكن استخدامها لسد الحاجة على الطلب المتزايد على الطاقة؟ وكيف يمكن الاستفادة من المصادر القديمة المتجددة لتامين هذه المادة وبما ينسجم مع الجهود الهادفة للحفاظ عن البيئة ؟وما هي قصة استخدام الغاز الحيوي الناتج عن هضم النفايات ؟.

أفكار جديدة

عندما نقول أن بلدنا يمتلك الكثير من الإمكانيات والعقول المفكرة فهذا الكلام لا نبالغ فيه بل كلام مثبت بآلاف الأمثلة التي تضع أفكارها واختراعاتها في خدمة بلدها وخاصة تلك التي تقوي من مناعة بيئتنا وتؤسس لمستقبل متقدم ويتسم ببيئة نظيفة ومصادر متجددة للطاقة .

العديد من الباحثين والمخترعين السوريين وجدوا حلولاً لهذه المشكلة مثل المهندس رياض القابقلي وهو أحد العقول الوطنية التي قدم بحث حول الاستفادة من الغاز الحيوي في النفايات كمصدر للطاقة والذي ينتج عن هضم المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات البلدية الصلبة ويحتوي على غاز الميثان الذي تبلغ نسبته (٦٠٪) و يمكن الحصول على الغاز الحيوي من تحلل النفايات الغنية بالمادة العضوية في مكبات النفايات و مطامرها.

ويشير د.القابقلي في بحثه إلى إن تنوع أساليب معالجة النفايات الصلبة هو من المقومات الأساسية في الحفاظ على البيئة والاستفادة العلمية الاقتصادية من الكميات الهائلة من النفايات في إنتاج الغاز الحيوي فقد تم تطوير التقنية الفنية في العالم للاستفادة من الطاقة الحيوية في العديد من دول العالم والاستفادة منها في الحصول على طاقة كهربائية .

مصادر إلى الطاقة

وأشار البحث إلى أن المطلوب الآن من جميع دول العالم أن تخفض انبعاث غازات الدفيئة إضافة إلى أن ارتفاع أسعار مشتقات النفط أصبح حافزاً لتقليل استهلاك الوقود الأحفوري وتطوير استخدام الطاقات المتجددة ومنها طاقة الغاز الحيوي وبذلك أضحت النفايات الصلبة مصدراً للطاقة إذا ماتم الاستفادة من الغاز الحيوي الذي ينتج من هضم المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات التي تحتوي على غاز الميثان بنسبة تبلغ بين ٥٠- ٧٠ ٪ من مجمل الغاز الحيوي، ويتمتع غاز الميثان بقيمة حرارية قيمتها ٦٥٠٠ كيلو كلوري/م٣.

ويبيّن القابقلي أنه لا تقل نسبة المواد العضوية الداخلة في تركيب النفايات المنزلية في سوريا عن ٥٧٪ من الكتلة الإجمالية للنفايات وإن أكثر الأساليب استخداماً للتخلص من النفايات في المدن العربية هي مكبات النفايات ومطامرها حيث يمكن الاستفادة من الكميات الهائلة من النفايات المنزلية الصلبة في إنتاج الغاز الحيوي من خلال عملية الهضم اللاهوائي، والاستفادة من غاز الميثان الناتج في إنتاج الطاقة بالإضافة إلى مواد صلبة محسنة للتربة يستفاد منها في رفع أداء الترب الفقيرة بالمواد العضوية كما ينتج عن النفايات المنزلية مواد قابلة للتدوير مثل الخشب و الحديد والزجاج و البلاستيك و الورق والمعادن كالألمنيوم و الحديد بحيث يتم استرجاعها وإعادة تدويرها لتكون مواد أولية تدخل في الصناعة مرة أخرى بما يحقق وفرا اقتصاديا في المواد الأولية ويساعد في تحقيق هدف كبير هو التنمية المستدامة .

ماذا يخرج من منازلنا

وحول النفايات المنزلية أشار إلى أنها تضم ثلاثة أصناف منها نفايات عضوية (بقايا الأطعمة، القشور، نفايات المسالخ) ونفايات غير خطرة قابلة لإعادة التدوير يمكن إعادة تكرير جزء منها ونفايات ضارة(بطاريات، لمبات الإضاءة، موازين الحرارة (الترمومترات الأدوية، المحاليل، مواد التنظيف، الزيوت القديمة (المستهلكة) وهذه النفايات تنتج بانتظام من المنازل خالية من نفايات المِهن وهي من الناحية العملية تحتوي الجزء الرئيسي للنفايات الناجمة عن الشركات الصغيرة و المحلات وجميع المؤسسات (المدارس، المستشفيات، الإدارات، .).

ميزات وخصائص

وعن خصائص النفايات المنزلية أكد البحث على تغييرات طفيفة نسبياً بالنسبة للنفايات العضوية تَعتمدُ على بعض المعطيات منها الموقع الجغرافي للمدينة واسلوب المعيشة ونشاط المدينة كما ان معدل انتاج الفرد الواحد من النفايات في سوريا هو ٠,٥ كغ/يوم وغالبا ما يكون نظام الجمع المختلط للنفايات هو المطبق وتعتبر كميات النفاية الناجمة عن الفرد الواحد أعلى من ذلك في بعض المناطق ، ويعود السبب في ذلك إلى خلط النفايات المنزلية مع نفايات أخرى (نفايات ناجمة عن عمليات الهدم، نفايات كبيرة..)

آليات البحث

وعن كيفية استخلاص الغاز الحيوي يكشف البحث عن أن المطامر والمكبات تعتبر أكبر مصدر لغاز الميثان وقد زادت مستوياته على المستوى العالمي و قدرت نسب الغاز المنبعثة من المطامر والمكبات المكشوفة بحوالي ٦٪ من مجموع الميثان المنبعث عالمياً حيث ينبعث الغاز من المطمر إلى الهواء ويتفاوت بالكمية والنوعية على مر الزمن،كما أن تولد الغاز في المطمر يبلغ أقصاه بعد وقت قصير من إغلاق الموقع ويصل إلى كميات غير هامة بعد ٢٥ إلى ٣٠ سنة ولاشك إن المكونات الرئيسية لغاز المطمر هي غاز الميثان (CH_4) وغاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2)، وهناك أيضاً كميات قليلة من غازات أخرى إضافة إلى ١٠٠ نوع مختلف من المركبات المتطايرة تم تحديدها كالبنزين وكلوريد الفينيل.

حسابات بيئية

ويضع البحث بين أيدينا معادلة أنتاج الغاز من النفايات حيث أشار إلى أن طن واحد من النفايات البلدية الصلبة يُنتج كمية من غاز المطمر تصل إلى حوالي ٣٧٥ متراً مكعباً، مع قيمة حرارية تصل لغاية ٢٠ ميغا-جول لكل م٣ وقد أثبتت المطامر أنها ناجحة جزئياً فقط نظراً إلى أن ٦٠٪ من غاز الميثان المتولد يفلت بالتسرب (الارتشاح leakage).

ومن ناحية أخرى يعتبر نظام الجمع تحدياً حتى أن أكثر الأنظمة كفاءة في استخلاص الغاز المنبعث من المطمر لا يمكنها جمع أكثر من ٧٠ بالمائة وكمبدأ عام يمكن لمطمر واحد يحتوي على مليون طن من نفايات البلدية الصلبة المطروحة أن ينتج على مر عشر سنوات ما ذروته ٧٠٠ م٣ في الساعة من الميثان.

ميزات نوعية

وبيّن أن الغاز الحيوي هو الغاز الناتج عن التحلل الحيوي لمادة عضوية عند انعدام الأكسجين و يَنشأ من مادة عضوية وهو نوع من الوقود الحيوي ويُنتج عن طريق الهضم اللاهوائي أو التخمّر لمواد قابلة للتحلل الحيوي مثل الكتل الحيوية، السماد، مياه المجاري، النفايات الصلبة، النفايات الخضراء ، النباتات ومحاصيل الطاقة،كما ينتج بفعل التحلل اللاهوائي لروث الأبقار بفعل البكتيريا ، وتقدر كمية الغاز الحيوي الناتج من روث بقرة واحدة يومياً بحوالي ١٢٠٠ لتر ,يستخدم الغاز الحيوي الناتج من روث الحيوانات لإنتاج الطاقة و في البيوت لأغراض الطبخ وتسخين الماء والإنارة ويمتاز بأنه متجدد (لا ينضب) على عكس النفط مثلا و متوفر و رخيص و يمكن تفككه بيولوجيا و أقل خطورة على البيئة من الفحم أو النفط بل على العكس من ذلك فإن استخدام مواده الأولية كمصدر للوقود الحيوي تخلص البيئة من الكثير من الملوثات.

من أين نحصل عليه ؟

وحول مصادر الغاز الحيوي أشار إلى المنتوجات الزراعية التي تزرع خصيصا لتكون مصدرا للوقود الحيوي إلى جانب كونها مصدرا غذائيا مثل(الذرة، الفول، الفول السوداني، البطاطا، زيت القمح، زيت بذور اللفت، زيت بذور الكتان و قصب السكر لينتج الإيثانول كوقود حيويا، زيت البلح، زيت بذور القنب الى جانب اشجار الغابات، الخشب و القش والنفايات المنزلية (بقايا الطعام) و الزبل (روث الحيوانات)ونفايات المجاري المزلية

.

استخدامات عديدة

ولفت إلى أن الغاز المتولد من المطامر الصحية للحرق في الأفران والمراجل يستخدم لإنتاج بخار لغرض توليد الطاقة الكهربائية أو إنتاج ماء ساخن لأغراض التدفئة وإن كل طن من النفايات ينتج نظرياً ٣٠٠-١٥٠٠ م٣ من الغاز الحيوي سنويا وبسبب صعوبات استخلاص الغاز وإدارة الظروف تحت الأرض، فإن كفاءة الإنتاج تتراوح بين ٢٥٪ و ٥٠٪ كما إن كلفة توليد الطاقة من غاز الطمر الصحي مشجعة جداً، إذ إن إنتاج الطاقة من هذه المنظومات يتراوح بين ٤ و ٦ سنت أمريكي للكيلوواث-ساعة.

كما أشار إلى إن جزءاً كبيراً من الاهتمام بتكنولوجيا الهضم اللاهوائي للمخلفات ارتكز على محور الحصول على مصدر للطاقة المتجددة متمثلاً في الغاز الحيوي المتولد عن عملية الهضم حيث نحصل من هضم طن واحد من المخلفات القابلة للتحول البيولوجي على فائض من الغاز الحيوي يقدر بحوالي ١٢٠ متراً مكعباً كما يتم الحصول على مخرج ثاني هو المحلول المتخلف عن الهضم الخالي تقريباً من الجراثيم المرضة والطفيليات، وينتج عن هضم طن واحد من المخلفات نحو ٠,٤ طن من المحلول المتخلف عن الهضم وتختلف الكمية المتخلفة عن الهضم من المخلفات العضوية، والكمية الباقية منها باختلاف نوع المخلفات، وتتوزع المادة المتخلفة عن الهضم فيما بين الغاز الحيوي والمحلول المهضوم

وينتج ايضا السماد حيث تتكون المادة الصلبة الناتجة بعد نزح الماء من مواد عضوية (Compost) وعناصر غذائية، وتستخدم المادة الصلبة لتحسين الخواص الفيزيائية للتربة الزراعية وزيادة قدرتها على الاحتفاظ بالماء، حيث ان الهضم اللاهوئي للمادة العضوية لايفنيها ؛ بل يغير تركيبهاوتحتوي المادة الناتجة على كامل كميات الفوسفور والبوتاسيوم تقريباً، ونحو ٩٠٪ من كمية النتروجين الموجودة في النفايات المعدة للهضم، وتقترب نسبة النتروجين في المادة المتخلفة عن الهضم من نسبة النتروجين في السماد الناتج عن التحلل اللاهوائي للمخلفات بوجود الأكسجين، إلا أن المادة المتخلفة عن الهضم تحوي نسبة أكبر من نتروجين الأمونيوم، ومن المعلوم أن نتروجن الأمونيوم سريع التمثل من قبل النبات .

اما بالنسبة للغاز الناتج فيستخدم جزء من الغاز الحيوي كاستهلاك ذاتي للتجهيزات اللازمة لإنتاج الغاز (خلط، تسخين،الخ) ، والجزء الباقي يجهز للتسويق ويمكن استخدام الغاز الحيوي كمحروقات للمواقد عوضاً عن الغاز الطبيعي ويمكن استخدام الغاز الحيوي بنجاح في تشغيل محركات الفازولين ، لكن ينبغي إجراء تغيير طفيف في الكرباتور (خالط الهواء والبنزين).

أما في حالة استخدام محركات الديزل للعمل بالغاز الحيوي فإن فاعلية هذه المحركات تنخفض بنسبة ٢٠ ٪ ، ويمكن زيادة كفاءة المحركات التي تعمل بالغاز الحيوي عن طريق تخليصه من غاز ثاني أكسيد الكربون ومن غاز كبريت الهيدروجين لتجنب تآكل القطع المعدنية .

خلاصة بيئية

مايميز منتجات هذا البحث أنها تحقق أهدافا متعددة منها ما يشكل خطوة متقدمة في مشوار البحث عن مصادر الطاقة ومنها مايخدم التوجهات نحو البيئة الآمنة والنظيفة حيث إن تطبيق التكنولوجيا الحديثة في معالجة النفايات البلدية الصلبة , وتنفيذ محطات لمعالجة النفايات والمطامر الصحية, يسهم في الاستفادة من الإصدارات الناتجة عن قطاع النفايات والتخفيف من أثرها في ظاهرة الاحتباس الحراري وتحويلها إلى طاقة كهربائية بحيث تكون رديفا لمصادر الطاقة الأولية (النفط والغاز)، ولمصادر الطاقات المتجددة الأخرى كالطاقة الشمسية، وطاقة الرياح،فهل سيكون هناك في المستقبل القريب برامج وطنية شاملة لنشر الاستفادة من طاقة الغاز الحيوي ولاسيما مصادر المخلفات في المناطق الحضرية والريفية ومزارع تربية الحيوانات أم تبقى هذه الأفكار عالقة في حبرها على وريقات ترتسم عليها خرائط لمنابع الطاقة ولكن دون استثمارها ؟

العودة للإنتاج؟!

محرر المحليات

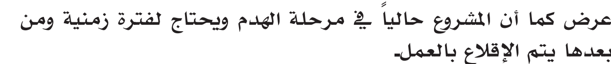
تشكل زيادة الإنتاج والتشغيل التحدي الأكبر الذي يشغل بال الكثير من الجهات العاملة على إعادة دوران عجلة الإنتاج وتسريع وتيرتها ورغم الاهتمام الكبير بهذا الموضوع إلا انه يسير بخطى متثاقلة غير منتجة أو ملبية للتطلعات والآمال وعلى ما يبدو تسير الآن في ظل الواقع الإنتاجي ومؤشراته الرقمية بعكس الجهود المبذولة التي تراوح وللأسف على خط البداية دون إقلاع حقيقي بالعملية الإنتاجية.

ولاشك أن تجاوز هذا التحدي ليس بالأمر السهل في مشروع العودة للإنتاج ولكن في الوقت نفسه لايشكل تجاوزه عملاً مستحيلاً فهناك الكثير من الحلول وفي مقدمتها إنشاء مناطق تجمع صناعات صغيرة ومتناهية الصغر (حرفية) مجهزة ببنية تحتية جيدة (ماء – كهرباء – خدمات أخرى) قريبة من مركز مدينة كل محافظة ودعوة أصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر للعمل فيها لقاء أجور رمزية لمدة (٣) ثلاث سنوات ويعاد النظر بها بعد ذلك وعلى أن يكون لهذه التجمعات أنظمة مالية وإدارية خاصة وبسيطة تشجع على مساهمتها الفاعلة في زيادة الإنتاج .

ويضاف إلى ذلك حزمة من الإجراءات كمنح القروض التشغيلية لمنشآت الصناعات الزراعية وخاصة متناهية الصغر (بفوائد مدعومة) ودعم أسعار الطاقة المستخدمة بالمنشآت الزراعية والحرفية والنقل العام والمكنات والمعدات الزراعية وهذا من شأنه تخفيض تكاليف النقل والإنتاج ويساعد على إنشاء الصناعات الغذائية بمختلف أنواعها وبالأخص الألبان والأجبان والتغليف والتعليب وصناعات الطاقات المتجددة(أجهزة سخان شمسي – لواقط كهروضوئية –عنفات ريحية ـ) كونها ستخفض بشكل جوهري من فاتورة استيراد المشتقات النفطية .

باختصار العودة للإنتاج يحتاج إلى تفاعل كافة الجهات من وزارة الصناعة وغرف الصناعة ورجال الأعمال من مختلف القطاعات لتنشيط واقع التشغيل والإنتاج في المؤسسات والشركات العامة والخاصة وانطلاقا من الوقع الحالي للإنتاجية وأرقامها المتواضعة يمكن القول بأن الإجراءات التي تتم في هذا المسار جوفاء غير صالحة للعمل والتنفيذ بذلك يتم النفخ في القرب المقطوعة كما يقولون وللأسف سنسمح أيضاً لأنفسنا بتشخيص حال القطاع العام الصناعي العالق منذ أكثر من عشرين عاماً إلى الآن في مرحلة تشخيص وتوصيف حالة القطاع العام الصناعي وبالتالي لن يكون هناك إنتاجية حقيقية بل مجرد دوران في حلقات التسويف والمماطلة والبقاء على خط البداية الإنتاجية لسنوات طويلة.

مبنى العمال «المتهالك» ذهب مع الريح..
والبديل عشرون طابقاً بإكساء خارجي لكن بالحصة...!؟



البعث الأسبوعية – وائل علي

لم يهنأ العمال بمبناهم الذي اشتروه في سبعينيات القرن المنصرم على كورنيش طرطوس البحري وشيدوه بعرق الجباه والزنود السمر على العقار ٨٨٥٠ من منطقة طرطوس العقارية ليكون منتجعاً واستراحة عمالية لائقة من طراز النجوم.!!؟

أصل الحكاية...

بني الفندق في الثمانينيات بسبعة طوابق من جيوب العمال «طبعاً» بلا منة من أحد و بتكاليف وصلت إلى حوالى مئة مليون ليرة حينها في أجمل إطلالة بحرية وعلى مرمى حجر من ميناء النزهة السياحي وقبالة جزيرة أرواد المأهولة الذائعة الصيت ولكن.

ولكن...

للأسف الشديد فقد بدأت تظهر على البناء قبل استكمال إكسائه بعض التصدعات في جدرانه وعدد من أجزائه وطبقاته قبل أن يستثمر.!!؟

ما دفع بقيادة اتحاد العمال حينها بطلب خبرة فنية هندسية للكشف وتقدير الموقف وهنا الطامة الكبرى.

الطامة الكبرى...

أن تقرير اللجنة وماتلاها من خبرات ثلاثية وخماسية أكدت تصدع البناء حتى أن بعضها ذهب أبعد من ذلك من خلال التأكيد على أنه آيل للسقوط ويشكل خطراً على السلامة العامة ولابد من تدعيمه أو هدمه بالكامل وإعادة بنائه لتبدأ حكاية درامية دراماتيكية جديدة من نوع آخر .!!

البناء الذي ولد ميتاً..!!؟

بقي بناء العمال الذي ولد ميتاً على ماهو عليه متروكاً قرابة ثلاثين عاماً وأكثر يواجه مصيره ويصارع عواصف البحر ورياحه الهوجاء التي حفرت بصماتها على جدرانه وكل تفاصيله فكان الحلقة الأضعف التي تعصف بها التقلبات المناخية من جهة وتلكؤ المعالجات وتعثر الحلول التي أبقته طوال هذه السنوات العجاف عالةً على الاتحاد وخارج خارطة

الاستثمار السياحي مسجلاً فوات منفعة هائلة رغم المحاولات التي بذلت مع مستثمرين وشركات كبيرة لكنها فشلت بالمطلق لأسباب مجهولة ظاهرياً على الأقل ليظل المبنى المهجور شاهداً على ضياع ملك بني بآمال وأحلام عمالية كبيرة عريضة ذهبت كلها أدراج الرياح دون أن يُسأل أو أن توجه ولو ملامة لأحد لماذا حصل ذلك ليقيد الملف برمته بما فيه من تكاليف البناء وقيمة الاستثمار المهدورة ضد مجهول بلغة القانون.!؟

إلى أن...

برزت على السطح وعادت إلى الواجهة أواسط العقد الماضي وبعد اندلاع الحرب على سورية فكرة استثمار الطابق الأرضي لأغراض تجارية بحتة خلافاً لتقارير اللجان الفنية المحذرة التي كانت تنذر بخطر السقوط أسفرت عن استثمار الطابق الأرضي بالكامل لمدة عشرة أعوام (مضى نصفها اليوم) وتحقيق عائدات سنوية للاتحاد تجاوزت الخمسة وثلاثون مليون ليرة إضافة إلى إجراء بعض الترميمات البسيطة من قبل المستثمرين وتجهيز الطابقين الأول والثاني ليشغلهما المكتب التنفيذي لاتحاد عمال طرطوس وعدد من النقابات التي لا مقر لديها وهذا ما أحيا وأعاد النقاش من جديد بضرورة استثمار المبنى والبحث عن مستثمر ليبدأ معها مبنى الاتحاد «المنحوس» حكاية أخرى يجب أن تروى.

عقد مجحف...!!؟

في تلك الأثناء كان الاتحاد العام للعمال يبحث عن مخرج لمعضلة مبنى عمال طرطوس من خلال مناقصتين فاشلين لترسو المناقصة الثالثة على المستثمر «رح» وفق صيغة استثمار بالحصة (وهو نفس المستثمر الذي يستثمر الطابق الأرضي في مبنى الاتحاد لأغراض تجارية وسياحية) لتنفيذ المشروع بموجب حصة سهمية قوامها ٥٣٪ للاتحاد و٤٧٪ للمستثمر.

ويوضح أيوب ابراهيم عضو المكتب التنفيذي لاتحاد عمال طرطوس أن عقد الاستثمار يتيح لكل شريك التصرف بحصته السهمية كما يحلو له ويريد .!؟

ماذا يعني هذا الكلام...؟

معناه أن عقد الاستثمار حول صاحب الملك (الاتحاد) إلى مجرد شريك بالحصة هذا أولاً.!؟

كما أنه دفن معه حلم مشروع الفندق العمالي السياحي الذي انتظره العمال قرابة نصف قرن ليتحول إلى مجرد مشروع استثماري عقاري لا أكثر ولا أقل بمعنى أنه تحول إلى ما يشبه المزاد لبيع العقارات التي تتيح لكل شريك التصرف بحصته السهمية على الورق من الآن – إن أراد - وبالقانون لأن العقد لا يتضمن أي إلزام أو التزام قانوني للشركاء ببناء الفندق الموعود اللهم انتظار انتهاء أعمال البناء المقررة بعد أربع سنوات.!!؟

ولدى سؤال مدير الشؤون الفنية بمجلس مدينة طرطوس حسان حسام الدين حول التراخيص التي منحت للمبنى العمالي قال: طبعاً الرخصة الممنوحة على العقار ٨٨٥٠ العائد بملكيته لاتحاد عمال محافظة طرطوس قد تم منحها وفقا لتعديل المخطط التنظيمي المصدق للمدينة الصادر بالقرار الوزاري رقم ١١٠١ لعام ٢٠٠٦ بعامل الاستثمار (٥) ويُسمح بالاستخدام التجاري والسياحي في الطابق الأرضي والأول والمكاتب في بقية الطوابق وبطبيعة الحال المخططات المرفقة برخصة البناء يحدد فيها طبيعة الاستخدام في كل طابق أو قسم طابقي بشكل واضح وصريح وبما ينسجم مع المخطط التنظيمي المصدق ومنهاج الوجائب العمرانية ونظام ضابطة البناء.

وأوضح «حسام الدين» أن معادلة عامل الاستثمار تتيح البناء بما يعادل مساحة البناء مضروبة بخمسة والمساحة الناتجة توزع على عدد من الطوابق وفق التصميم المعماري وبما يحقق وجائب عدم البناء المفروضة.

وعلى هذا الكلام فإن مشروع الفندق أصبح حلماً على جنبات الزمن وهيهات هيهات أن يستطيع أحد إلزام المستثمر أو الاتحاد على حد سواء بمشروع الفندق وفق العقد والتراخيص البلدية الممنوحة.!!؟

العمال قالوا...

بالعودة لعضو المكتب التنفيذي لاتحاد عمال طرطوس أيوب ابراهيم حيث يقول : تمت المصادقة على عقد هدم وترخيص وبناء وإكساء خارجي للعقار٨٨٥٠ بين اتحاد عمال طرطوس والمتعهد الشريك بالقرار رقم ١٥٠٠ تاريخ ٢١\٩\٢٠٢١ الصادر عن الاتحاد العام لنقابات العمال وتم منح المباشرة بتاريخ ٢٧ آذار ٢٠٢٢ لإقامة مشروع يسمح فيه بالاستعمال السياحي والتجاري بنسبة ٥٣٪ للعمال و٤٧٪ للمستثمر والمدة الزمنية لإنجاز المشروع أربع سنوات وتبلغ المساحة الطابقية حوالى عشرة آلاف م٢ وعدد الطوابق تسعة عشر طابقاً (يتم العمل على زيادتها طابق إضافي وفق رئيس الاتحاد) ويتابع «ابراهيم» بالحرف أن العقد هو عقد شراكة بالحصة وليس عقد بمدة زمنية وكل فريق له حرية التصرف بحصته.!!؟

أما مكونات المشروع فتتم حسب رخصة الإشادة التي يتم منحها من قبل الجهات المعنية سابقاً وأنه لايمكن منح الرخصة السياحية لأي منشأة قبل إنجازها ومعرفة نوعية الإكساء.!!

والسؤال الذي يفرض نفسه مفاده أنه طالما يحق لكل فريق حرية التصرف بحصته فعلى هذا الأساس يمكنه البيع أوالتأجير أو خلافه.!؟

إذا أين ذهب مشروع الفندق؟

والسؤال الأهم ألم يكن بالإمكان البيع مباشرة من قبل الاتحاد دون شريك سيما أن موقع البناء على الكورنيش و«العيون عليه» ويمكن أن يحقق أموالاً طائلة وأكثر بكثير لخزينة الاتحاد بدل أن تذهب لجيوب المستثمر الذي سيعوض أضعاف أضعاف التكاليف التي سيدفعها قبل أن يُنّجَزَ المبنى.!!؟

ألا يندرج ذلك في باب التفريط بأملاك العمال وتحقيق فوات منفعة بلا مبرر.؟!

ويبرر «ابراهيم» ما ذهب إليه الاتحاد بأنه لا توجد في موازنة اتحاد عمال طرطوس ولا الاتحاد العام الأموال الكافية لتغطية إقامة مثل هذا المشروع كما أن المشروع طرح مرتين للاستثمار عبر إعلانين ولم يتقدم أحد للاستثمار ومع ذلك تم طرح المشروع كمناقصة من جديد ورست المناقصة على المستثمر « ر.ح « كأفضل عرض كما أن المشروع حالياً في مرحلة الهدم ويحتاج لفترة زمنية ومن بعدها يتم الإقلاع بالعمل.

لكن هل عدم توفر المال يبرر القبول بعقد أقل ما يقال فيه أنه مجحف بحق الاتحاد.!؟

الأمر الآخر ألا ترون أن العقد أطاح بمشروعكم السياحي الموعود ليحوله لمجرد مشروع عقاري لبيع الشقق والمكاتب التجارية لا أكثر ولا أقل بعد استثناء الطابق الأرضي والأول .!؟

ويوضح عضو المكتب التنفيذي أن العمل يتم تحت سقف القانون و (القانون رقم ٥١) هو الذي نظم العمل والعقد كما أن المشروع السياحي سيبقى مشروعاً سياحياً بغض النظر إن كان هناك شريكاً أو بمفردنا.!!

لكننا نقول أي قانون وأي عقد هذا الذي يسمح بالتفريط بموقع يسيل لعاب المستثمرين له وأنتم أصحاب الملك , حقاً إنه أمر غريب.!!؟

السياحة لا تفاصيل لدينا..؟!

ولسياحة طرطوس كلام أيضاً على لسان مديرها بسام عباس حيث قال ليس لدينا أي تفاصيل عن الموضوع لتاريخه وكافة المعلومات لدى اتحاد العمال!!؟

رئيس اتحاد عمال طرطوس...

كرر أحمد خليل رئيس اتحاد عمال طرطوس ما قاله عضو المكتب التنفيذي مضيفاً أن العمل جارٍ لإضافة الطابق العشرون للمشروع على نفقة المستثمر ووفق نفس النسبة المتفق عليها وأكد التزام العمال ببناء الفندق من الطرفين وأن المستثمر عازم على إنجاز الأعمال العقدية خلال عامين ونصف على الأكثر.

ولدى سؤال «خليل» لماذا لم تؤسسوا لشركة مساهمة على طريقة الشركة التي بنت سلسلة فنادق الشام الشهيرة أو شركة سرياتيل للاتصالات أو ماروتا سيتي للعقارات بدمشق أو غيرها بدل بيع ٤٧٪ من المبنى لمستثمر ألم يكن ذلك أفضل لكم ولعمالكم.؟

ولماذا لم يذهب المستثمر لشراء المساحة التي يريدها - وهي متوفرة بكثرة - في عقارات الواجهة الشرقية للكورنيش البحري المجاورة أم أنه وجد في عرضكم ما لم ولن يجده فيها وأن عرضكم أكثر إغراءً وجاذبية وربحاً وأسرع عائدية , بمعنى أن جدواه الاقتصادية مضمونة.!!

وطالما أن العقد شريعة المتعاقدين ماهو الضامن لعدم قيام المستثمر ببيع حصته أو أجزاء منها كعقارات طالما أن العقد يتيح له التصرف بحصته بالشكل الذي يريد ترى هل تكفي الضمانة الشخصية وتجوز في مثل هذه الحالات.!!؟

ويوضح «خليل» أنه لم يطرح علينا أحد فكرة تأسيس شركة مساهمة كما أن مشكلة عقارات الواجهة الشرقية في تعدد المالكين وتبعثرهم وهناك صعوبة في إرضاء المالكين بينما عقارنا مملوك لجهة واحدة .

بكل الأحوال. وبعد أن أصبح العقد أمراً واقعاً وأعمال الهدم أتت على نصف المبنى حتى الآن فإننا رغم ذلك نرى أن توقيف مجريات وتداعيات العقد أمراً منصفاً وصولاً لإلغائه أو إعادة النظر ببنوده ولو تطلب الأمر تكبد الغرامات الجزائية المترتبة ومساءلة كل من خطط استعجالاً وتهاوناً في الحفاظ على ملك العمال.

أخيراً...

غريب أمر منشآتنا السياحية العائدة لمنظماتنا ونقاباتنا التي كانت تمتلك أفضل المواقع السياحية على الكورنيش البحري لمدينة طرطوس فنقابة المعلمين بنت فندقاً في نفس الفترة السابقة على الهيكل وهدمته وأعادت بناءه من جديد وأعطته لمستثمر مقابل عائدات رمزية مقارنة بأسعار اليوم.!!

ونقابة المهندسين الزراعيين بنت فندقاً على الهيكل في موقع قريب من فندق المعلمين وباعته على الهيكل لأحد المستثمرين «برخص التراب» الذي قام بهدمه ليخسر المهندسون الزراعيون موقعاً عقارياً وسياحياً يصعب عليهم اليوم تعويضه ولا زال الموقع لتاريخه مكباً للأنقاض وتجميع الردميات والأوساخ.!! وعلى بعد أمتار قليلة هاهم العمال اليوم يهدمون مبناهم ليبيعوه بالحصة لمستثمر كان يمكن لهم القيام بهذه المهمة دون اللجوء لمستثمر وأن يملؤوا خزائنهم الفارغة من عائدات الموقع السياحي.!! وسندع الملف برمته برسم المؤتمنين على أملاك رغم أنهم لم يعودوا يملكون أكثر من حصة سهمية فيها وغيرها من الجهات الرقابية ذات العلاقة.؟!

الجولان كنز طبيعي للنباتات
الطبية والعطرية والغذائية البرية

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

تزدان سهول محافظة القنيطرة وروابيها وتلالها ووديانها ربيعاً بحلة قشيبة من النباتات البرية العطرية و الطبية و الغذائية الجولانية مثل النَّفل والبريدة والدّودحان (الدحنون) أي شقائق النعمان / والأقحوان والقرّام والخرفيش والخبيزة واللوف والعلقة (العليق) أي التوت البري والبَختري والمرار والعلت أي الهندباء والسنيرة والحُميضة والكعوب أي العَكوب والرَّشاد ودم الغزال والقُرّة والفطر والشّمرة أي الشومر والفَجيلة والبابونج والعيصلان والزعتر والجعدة والقريصعنة والحَليون والفريون والنّرجس والمرار والقريص والزنبق والحويرنة الخرفيش والشيح والحَلبلاب والخُب والمديدة و السوسن وإكليل الجبل والريحان والختميّة وغيرها.

جهود طيبة

وقد عكفت مديرية زراعة القنيطرة على دراسة بعض هذه النباتات الغذائية والطبية والعطرية غير المستثمرة مع أنها تحظى بأهمية كبرى عطرياً وغذائياً وطبياً ، وعمدت لاستزراعها بشكل اقتصادي خاصة في الحدائق المنزلية من قبل السيدات الريفيات ؛ لتمكين هذه الأسر اقتصادياً ؛ والاستفادة منها بالاكتفاء الغذائي المنزلي .

وقال معاون مدير زراعة القنيطرة المهندس عبدالله شرارة لقد فعلت مديرية الزراعة ذلك ؛ لأن هذه النباتات ثروة وطنية متجددة غير مستثمرة بشكل علمي وفعلي ، فكثير من جامعي هذه النباتات ؛ لا يدركون خطر مايفعلونه عندما يقتلعون النباتات من جذورها التي كانت جداتنا بطيبتهن وخبرتهن عندما يجمعن العكوب والشمرة وإكليل الجبل واللوف ؛ يتركن جذور هذه النباتات ؛ لتنمو من جديد .

وإذا أضفنا لاقتلاع هذه النباتات من جذورها الزحف العمراني الذي يقضي على أصناف كبيرة منها ناهيك عن الحرائق التي تأتي على مساحات كبيرة منها ، نكون أمام مهمة وطنية زراعية اقتصادية طبية عطرية ؛ تتجلى بالمحافظة عليها عبر محميات زراعية طبيعية ؛ ومحاولة استنباتها واستزراعها عضوياً .

تصنيف النباتات

ولكي تكون الاستفادة من النباتات الطبية والعطرية والغذائية مُثلى وناجحة ، لابد من بعثات علمية أكاديمية زراعية وطبية وصيدلانية لدراسة هذه النباتات وحصرها وتوصيفها وتصنيفها ؛ وتحديد أهمية كل نبات طبياً وعطرياً وغذائياً ؛ ومعرفة طرق استنباتها وزراعتها ؛ والمقارنة بين اسمها العلمي واسمها المحلي ؛ والأسماء المحلية المختلفة بمحافظات أخرى ؛ لتصنيفها بين غذائية كالعكوب والشّمرة واللوف والقُرّة والفطر والمِرار والزعتر ، والطبية كإكليل الجبل والمليسة والبابونج وأزهار الزعرور والقُريّص والسوسن والوردة الدمشقية ، والعطرية كالنفل والريحان والنرجس والعلقة والطيون والوردة الدمشقية المنتشرة في أكثر دول العالم تحت هذا الاسم ، ويستفاد من زيتها الذي يستخدم في صناعة العطور والمنظفات ؛ والعديد من الصناعات الكيميائية الأخرى ؛ علاوة على استخدام أوراق هذا الورد في تصنيع المربيات ؛ وبعض الصناعات الغذائية .

كما أن هناك عدة أنواع من النباتات الطبية ؛ منها نباتات تحوي زيوتاً طيارة أو مواد أخرى يمكنها أن تتحلل إلى زيوت طيارة عطرية تستخدم في صناعة الروائح العطرية والصابون ومعاجين الأسنان ومن هذه النباتات الورد والياسمين والزنبق والفل والسوسن وغيرها .

الزراعة العضوية للنباتات البرية

لابدّ من تحديد مجالات الاستثمار العلمي والعملي للنباتات العطرية والطبية والغذائية ، والسعي للتصنيع النظيف للنباتات الطبية عبر معامل متطورة تستثمر هذه النباتات لإنتاج مستحضرات صيدلانية دوائية علاجية من مستخلصات النباتات.

وهذا يستدعي زراعة النباتات الطبية زراعة عضوية طبيعية في مواسمها الموجودة فيها ، وجمع البريّ منها جمعاً صحيحاً ؛ وتجفيفها ضمن الشروط الصحيحة ؛ لضمان الاستفادة الكاملة من موادها الفعالة ؛ وتسويقها والاستفادة منها للفلاحين .

وتضم النباتات البرية الجولانية باقة متميزة متنوعة ، تستعمل اوراقها طبياً وعطرياً مثل الريحان والنعناع ؛ ونباتات يستعمل لحاؤها طبياً مثل الجوز والقرفة ؛ ونباتات تستعمل ازهارها مثل البابونج والنرجس ؛ ونباتات تستعمل بذورها وثمارها مثل اليانسون والكمون ؛ ونباتات تستعمل جذورها مثل الزنجبيل والشيح والخرفيش والقريصعنّه .

ويجب أيضاً المحافظة على الأنواع الآيلة للانقراض ؛ وإكثارها وتوعية الناس إلى فوائدها وضرورتها للإنسان وبيئته الطبيعية.

أمثلة طبية

تختزن الذاكرة الطبية الشعبية الجولانية بفوائد كثيرة للنباتات الطبية الجولانية التي كان الأطباء الشعبيون يصفونها للمرضى بأشكال مختلفة ، وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة الفعاليّة العلاجية الطبية لكثير من هذه المواد .

فإكليل الجبل هو نبات عشبي ؛ له دور فعّال بتعزيز الذاكرة ؛ وتحسين وظيفة الدماغ ؛ وتقوية جهاز المناعة ؛

ويستخدم كمضاد للبكتيريا ؛ وتليين المعدة ؛ وتحفيز تدفق الدم ؛ ومسكن للآلام ؛ ومضاد للالتهابات ؛ وإزالة السموم من الجسم ؛ ومكافحة مظاهر الشيخوخة . اما القرفة فمن التوابل اللذيذة للغاية ، وهي متوافرة في جميع المحلات التجارية في كل أنحاء العالم لقد اشتهرت منذ القدم بخصائصها الصحية منذ آلاف السنين. ويتم استخراج القرفة من اللحاء الداخلي للأشجار ، وهي تخفّض نسبة السكر في الدم ، ولها تأثير قوي في مكافحة السكري ، ومضادة للأكسدة والالتهابات ، ولها آثار مفيدة لأمراض الاعصاب ،وتقلل من خطر أمراض القلب ، وتقي من أمراض السرطان ، وتساعد على مكافحة البكتيريا والالتهابات الفطرية .

والميرمية شجيرة دائمة الخضرة مع الزهور الزرقاء أو الأرجوانية .

وقد استخدمت المرمية كدواء لقرون عديدة حيث كانت تستخدم تقليدياً لعلاج لدغات الأفاعي ، وتنشيط وظائف المخ ، وزيادة قدرات التذكر والاحتفاظ الذاكرة ، ومضادة للالتهابات والأكسدة ،

وتساعد في في القضاء على الاضطرابات المعرفية (مرض الزهايمر والخرف) .

وتقوية جهاز المناعة

وتحتوي المرمية على فيتامين (ك) الذي يدعم كثافة العظام وضمان سلامتها مع التقدم في العمر ، والمساهمة بعلاج بعض الأمراض الجلدية مثل الأكزيما والصدفية وحب الشباب ؛ إضافة لإدارة مرض السكري ، وتساعد في عملية الهضم .

أما الكمون فمن النباتات المزهرة ، وتستخدم بذوره في عمليات الطبخ ؛

ويساعد على الهضم ؛ وتقوية جهاز المناعة ؛ وعلاج العديد من الأمراض المختلفة مثل الأرق واضطرابات الجهاز التنفسي والربو والتهاب الشعب الهوائية ونزلات البرد ؛ وله تأثير قوي في الوقاية من مرض السكري .

ويعتبر الريحان واحداً من أفضل الأعشاب الطبية على الإطلاق ، فهو يساعد بعلاج الاضطرابات في الجهاز التنفسي والحمى والربو ؛ وأمراض الرئة القلب والضغط .

ويمكن للريحان وحده الوقاية من عدة أمراض بإضافته إلى ماء الشرب أو الطعام حيث يمكن للريحان قتل الجراثيم والميكروبات ؛ ويقي من الأمراض التنفسية والهضمية وتعديل نسبة السكر بالجسد .

كيف نجعل تعليمنا العالي أعلى؟ وهل تستطيع جامعاتنا القيام بدورها في إعادة الاعمار؟!

أساتذة جامعيون يضعون خارطة طريق لتعليم عالٍ قادر على مواجهة التحديات



البعث الأسبوعية – غسان فطوم

بلغة الأرقام يوجد في سورية سبع جامعات حكومية وأكثر من /٢٣/ جامعة خاصة وعشرات المعاهد التقانية ومعاهد عليا متنوعة الاختصاص، بالإضافة إلى عدد من المراكز البحثية، كلها مجتمعة هدفها الأول رفد مؤسسات الدولة والقطاع الخاص بكوادر مؤهلة ومدربة جيداً لتقوم بدورها في عملية التنمية بمختلف المجالات، ومن يطلع على خطط وزارة التعليم العالي سيجد أن هناك خططاً مستقبلية لإحداث جامعة في كل محافظة، لا شك لا اعتراض على ذلك، لكن هل كل تلك الجامعات بسوية واحدة قياساً للمخرجات؟

بالتأكيد لا، والأمر هنا لا يتعلق بجامعة عريقة وأخرى حديثة العهد، فالواقع الحالي لتعليمنا العالي يشير إلى أن بعض جامعاتنا العريقة تسلل إليها الترهل الإداري والعلمي الذي خلخل مفاصلها وضرب سمعتها نتيجة استمرارها باجترار أساليب وطرق تعليمية ومناهج لم تعد محتوياتها تناسب هذا العصر مما جعلها تتراجع آلاف الدرجات على سلم الترتيب العالمي وهذا ما شلّ قدرتها أو أفقدها دورها كركيزة أساسية للتنمية الشاملة.

هنا ثمة أسئلة تطرح نفسها: هل تمتلك جامعاتنا المقومات الأساسية للمساهمة بشكل فاعل في إعادة الاعمار، ما هي السلبيات التي ظهرت في جوانب السياسات التعليمية التي أوصلت التعليم العالي إلى ما هو عليه، وما هو المطلوب لكي يكون تعليمنا العالي أعلى بعيداً عن المحاضرات أو تنظيم الندوات والمؤتمرات الاستعراضية رغم أهمية بعضها؟

مؤسسات امتحانية

في الإجابة عن الأسئلة السابقة لابد أولاً من التعرف على دور جامعاتنا في مواءمة مخرجاتها فيما إذا كانت محققة لمتطلبات التنمية المستدامة وإعادة الإعمار أم غير محققة، والمقصود هنا مدى امتلاك هؤلاء الخريجين للمعارف والمهارات والقيم التي حصلوا عليها أثناء دراستهم الجامعية، وبحسب الدكتور عامر مارديني إذا عدنا لمعارف الخريج فهي في أحسن أحوالها معلومات نظرية، بمعنى حفظ الطالب لتلك المعلومات الموجودة في الملخصات، صحيحة كانت أم خاطئة، أو أسئلة الدورات، وإظهارها على الورق أثناء الامتحان، يضاف إلى ذلك صعوبة حضور معظم الطلاب للمحاضرات لأسباب عديدة، وأهمها أسباب اقتصادية، مشيراً إلى المثال التالي (من بين ١٤٥٠ طالباً في السنة الخامسة بكلية الصيدلة لا يتجاوز عدد حضور المحاضرة النظرية أكثر من ٣٠ طالباً في أحسن الأحوال، وهي كلية تطبيقية، الحضور فيها إجباري) وبرأيه هذا الأمر (صعوبة الحضور) جعل من جامعاتنا مؤسسات إمتحانية أكثر منها مؤسسات تعليمية، وما يزيد الطين بلة هو الانحسار الكبير في الجانب العملي في الكليات التطبيقية نتيجة لقصور موارد الجامعات المالية لشراء المواد والتجهيزات المخبرية مرتفعة الثمن.

بالحد الأدنى

أما فيما يتعلق بالمهارات المكتسبة أثناء الحياة الجامعية و التي أهمها مهارات الاتصال والمهارات الرقمية فهي بحسب مارديني بالحد الأدنى نظراً لانشغال المؤسسة الجامعية وأعضاء الهيئة التعليمية بالعمليتين التدريسية والامتحانية على مدار العام، ولكثرة عدد الطلاب، إضافة إلى ندرة الدورات التدريبية، ناهيك عن هجرة الكوادر الفنية القادرة على إدارة هذا الملف، الأمر الذي يجعل الخريج بعيداً كل البعد عن المهارات التي يطلبها سوق العمل.

هيمنة!

وفيما يتعلق بالقيم، ومنها الأخلاقيات والمواطنة والمسؤولية المجتمعية وكذلك المحاسبة، والتي هي من مهمات الإدارة الجامعية، فقد هيمنت عليها مؤسسات أخرى دون أن تضع مؤشرات تقيس مثل هذه القيم لدى طلابنا، سواء كان هناك تقدم في هذا المجال أم تراجع، وبهذا الخصوص لفت الدكتور مارديني إلى مقطع فيديو نشرته إحدى قنوات اليوتيوب حول استبيان أجري عن تفشي الفساد لدى بعض أعضاء الهيئة التعليمية وبيع المقررات والامتحانات لدى جمهرة من طلاب جامعة دمشق، معلقاً على ذلك «هذا أمر مخز أن يجرى مثل هذا الحوار بحق مؤسساتنا التعليمية أمام الغير وهي التي أنارت الشرق بخريجيها، ولم يدر الطلاب أنهم بإجاباتهم هذه أنقصوا من قيمتهم في سوق العمل حتى لو كانت صحيحة، لأن حالات الفساد حتى إن وجدت فهي قليلة جداً وفردية».

التخبط بالقرار!

هناك جوانب عديدة أثرت على السياسات التعليمية خلال الفترة الماضية، منها الاقتصادية والتشريعية والأخلاقية، وبغض النظر عما فعلته الحرب في تعليمنا لكن برأي الدكتور مارديني أن أهم سلبية ظهرت وتمادت في جوانب السياسات التعليمية هي تدخل الغير في صنع القرار الأكاديمي، ومن قبل جهات عدة بما فيها الحشد على مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أضفى على صنع القرار صفة التخبط، بالرغم من كون قانون تنظيم الجامعات السورية من أفضل القوانين السورية باعتباره قانوناً يتيح آليات «ديموقراطية» توضع عبر المجالس والتي تضمن حرية القرار الأكاديمي، إلا أن التنفيذ كان ولم يزل مرهوناً بالتدخل والشخصنة!.

التحدي الكبير!

وبالرغم من الواقع الحالي لتعليمنا العالي الذي أفرز العديد من المشكلات جعلت من إعادة هيكلته بعد الانتهاء من الحرب تحدياً كبيراً، لذا على الحكومة –بحسب مارديني- أن تؤمن بأن دعم التعليم العالي يجب أن يكون أولوية لديها في مشاريع إعادة الإعمار حتى قبل قضايا أخرى تعتبرها الحكومة أكثر أولوية، مضيفاً:علينا أن نؤمن بأن هناك مشكلة ضخمة ومحورية في التعليم العالي والتي تتطلب الحل، لا أن نلتف عليها ونتحدث بتفاخر عن قصص نجاح فردية هنا وهناك لنعطي المبرر في أن نبقى كما نحن، الأمر الذي يتطلب اتخاذ قرارات مؤلمة وربما حلول ليبرالية قاسية، فأن تبقى الدولة مسؤولة عن تمويل التعليم العالي والبحث العلمي فهذا أمر يكاد يكون مستحيلاً.

وطالب مارديني بوضع خارطة طريق من خلال ورشة عمل تقيمها الحكومة ويدعى إليها أصحاب الخبرات وتطرح فيها مثل هذه الآراء بكل شفافية ووضوح لتبنى عليها القرارات المناسبة، فالجامعة هي مصنع التنمية، والجامعة التي لا تستطيع أن تخرج المهرة والقادة والباحثين والعلماء والاقتصاديين والمفكرين والأدباء والسياسيين. هي بأحسن أحوالها مدرسة لمحو الأمية.

دعم كلامي!

وإضافة إلى ما سبق يعاني التعليم العالي في سورية من عدم وضوح في الرؤية والإستراتيجية المستقبلية بحسب الدكتور سامر المصطفى عميد المعهد العالي للتنمية الإدارية بجامعة دمشق، مبدياً أسفه الشديد من كون التعليم في جامعاتنا لا يلقى الدعم الحقيقي إلا بالكلام في وسائل الإعلام من قبل الجهات العليا بالإضافة إلى عدم منح الكليات والمعاهد العليا الدعم والاستقلالية في عملها العلمي، وبدوره أكد عميد المعهد العالي للتنمية الإدارية على وجود تدخل دائم ومستمر من قبل الجهات العليا بفرض إجراءات وتعليمات غير مدروسة أو غير واضحة المعالم مع العلم أن قانون تنظيم الجامعات واضح في هذا الأمر.

لا تمتلك المقومات

وبرأي «المصطفى» لا يمكن الرهان على مؤسسات التعليم العالي في إعادة الاعمار كونها لا تمتلك المقومات الأساسية قياساً بالمشكلات الموجودة بدءاً من طرق القبول الجامعي وصولاً إلى المخرجات، وبالتالي من الصعب أن ننجح في إجراء التطبيق والتطوير الحقيقي في مجالات التخصصات العلمية أو السرعة المطلوبة للعمل العلمي سواء بالتأليف أو الأبحاث، لذلك بات ملحاً تقديم الدعم لأساتذة الجامعات في البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالمكافآت على الأبحاث أو إجراء الأبحاث الداخلية والخارجية واحتضانها من قبل الجامعات، فالموجود اليوم أبحاث للترقية العلمية أكثر منها للتطبيق العملي بسبب أن الأجواء العلمية المحفزة غير موجودة!.

وبرأي الدكتور مصطفى حتى نستطيع النجاح في دعم التعليم العالي كداعم للتنمية الإدارية يجب إعادة النظر بقانون تنظيم الجامعات وفق رؤية واضحة وإستراتيجية بعيدة المدى في مختلف الكليات، وترك استقلالية إدارية ومالية واقعية لكل الكليات وخاصة المعاهد العليا وتفعيلها على أرض الواقع بإجراء الدراسات والأبحاث والمؤتمرات والندوات ودعم البحث العلمي لأساتذة الجامعات لأنهم الحامل الحقيقي للبحث العلمي والدراسات العليا، ويفضل أن يكون دور الجهات العليا الإشراف على النتائج وعلى الأداء وتقديمه وليس التدخل بإجراءات العمل العلمي والإداري مباشرة.

دون الطموح

بالرغم مما قامت به وزارة التعليم العالي والبحث العلمي خلال سنوات الحرب في الحفاظ على البنية التحتية للجامعات السورية وكوادرها البشرية، واستقطاب الكفاءات الوطنية من خريجي مرحلتي الماجستير والدكتوراه للأغراض التدريسية والتعليمية، والتعاون مع الدول الصديقة للاستمرار في إيفاد الخريجين من المرحلة الجامعية الأولى للحصول على شهادات الدراسات العليا، وتشجيع الخريجين الأوائل وتحقيق استقرارهم في الجامعة، لكن يبقى عملها دون مستوى الطموحات بحسب الدكتور حسام الشحاذه المحاضر في كلية التربية بجامعة دمشق والباحث في القضايا النفسية والاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بتفعيل البحوث المنجزة من قبل طلبة الدراسات العليا، فهي لا تزال حبيسة الرفوف في المكتبات، متسائلاً: لماذا لا يتم تفعيلها من خلال التشبيك بين وزارات الدولة ووزارة التعليم العالي والعمل على تطبيق نتائج تلك البحوث النوعيَّة في مختلف القطاعات، وتسهيل عمل الباحثين الشباب في مرحلة الدراسات العليا للبحث بمنهجية علمية في إيجاد الحلول لمشكلات المجتمع ثم تطبيقها وفقاً لبرامج واستراتيجيات تساهم على المدى القريب والبعيد في حل المشكلات التي تعاني منها مؤسسات الدولة.

سلبيات عديدة

وحول أهم السلبيات التي تعوق تنفيذ سياسات التعليم العالي في سورية؛ بين د. الشحاذه أن هناك سلبيات عديدة من بينها فقر المكتبات الجامعية بالمراجع والمصادر الحديثة في مختلف صنوف العلم والمعرفة الأكاديمية، إضافة لمشكلات تتعلق بالكتاب الجامعي الفقير بمعلوماته، عدا عن أن معظم الكليات فالجامعات الحكومية تفتقر لمنافذ للبحث الإلكتروني عبر الإنترنت مما يُصعّب على جامعاتنا مجاراة التقدم العلمي والتكنولوجي، إضافةً إلى بعض الصعوبات المالية التي تطال الباحثين كغلاء بعض المراجع أو المصادر.

وبيّن د. الشحاذه بأن أعضاء الهيئة التدريسية والتعليمية في معظم الجامعات السورية يعانون من مشكلتين أساسيتين؛ تتمثل الأولى بالتركيز على الحفظ الصم والإجابة الحرفية من قبل الطالب عند تصحيح ورقة الامتحان، مشيراً إلى أن بعض مدرسي الجامعات لا يسعون إلى تفعيل مهارات التفكير والتحليل والاستنتاج والبحث والتقصي لدى الطلبة، بل يؤكدون على عمليات الاستحضار والتذكر عند تقييم الطالب، وتتمثل المشكلة الثانية بغياب تفعيل البحوث الميدانية والتطبيقية في مراحل التدريس الجامعي لمعظم المقررات الدراسية، أي التركيز على الجانب النظري وإهمال الجوانب التطبيقية، وهذا أمرٌ له خطورته علا مخرجات التعليم العالي.

ولم يخفِ د. الشحاذه بأن الأزمة السورية أثرت وبشكلٍ سلبي على مسيرة البحث العلمي، سيما ما يتعلق منهاَ بحرمان الباحث السوري من نشر أبحاثه خارجياً في مجلاتٍ عربية أو أجنبية تتبع لدول اتخذت مواقف سلبية من الدولة والشعب السوري، ما جعل الكثير من مصادر المعلومات أو المراجع محظورة على جميع الباحثين السوريين، كما أن معظم الجامعات السورية اشترطت معايير قاسية للقيد في درجتي الماجستير والدكتوراه، يضاف إلى ذلك غياب تام للمراكز البحثية المستقلة التابعة للكليات في جميع الجامعات السورية، والتي يجب أن تتوفر فيها كافة التجهيزات والمعدات ومصادر المعلومات التي يمكن يلجأ إليها طلبة الجامعة سيما عند مستوى الدراسات العليا لإنجاز أبحاثهم، وأن سبب بقاء معظم البحوث والدراسات النوعية التي أنجزها طلبة الدراسات العليا المتميزين يعود إلى وجود فجوةٍ وانفصالٍ بين الجامعات السورية وما قدمته من دراسات وبحوث نوعية وبين المجتمع المحلي، فالباحثون موجودون فقط داخل حرم الجامعة، ولم تُتح لهم الفرص الكافية للانطلاق والبحث في مشكلات المجتمع بحرية لتقديم الحلول للمشكلات وتنفيذها، فجميع كليات التربية في سورية على سبيل المثال – وفقاً للإمكانات المتاحة – تتوفر فيها بيئة مُشجعة للبحث العلمي، لكنها بيئة نظرية فقط، وتحتاج إلى جهود مضاعفة لربطها تطبيقياً بمشكلات المجتمع الواقعية، وهنا على الجهات المعنية في مختلف مفاصل الدولة تقديم مبادرات مناسبة لتشجيع الباحثين على تطبيق أبحاثهم بشكل ميداني. والاستفادة من نتائج ما قدموه من بحوث ودراسات لعلاج مختلف مشكلات المجتمع.

مسؤولية الجميع

وفي رده عن سؤالٍ حول الحلول المقترحة لتحسين واقع عمل الجامعات السورية ومؤسسات التعليم العالي، بين د. الشحاذه أن الحلول مسؤولية تقع على عاتق جميع مكونات المجتمع، وجميع أفراده، لكن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق وزارة التعليم العالي، مؤكداً على ضرورة تحسين الوضع المعيشي لأعضاء الهيئة التدريسية والفنية، بتحسين مستوى الرواتب والأجور، خوفاً من تسربهم إلى الجامعات الخاصة أو إلى هجرتهم ، كما لابد من تطوير مهارات المدرس الجامعي في مجال تخصصه وفي مهارات اللغات الأجنبية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بهدف جعل المدرس مبدعاً، لذلك حان الوقت لجامعاتنا أن تهتم بتنمية القدرات الإبداعية عند طلابها كي تكون المخرجات من طراز ومتطلبات القرن الـ ٢١.

لا يسر الخاطر!

ولم يتردد الدكتور خالد عقيل /أستاذ جامعي متقاعد/ بالقول إن واقع التعليم العالي في سورية بالنظر لمخرجاته الحالية واقع لا يسر الخاطر فهو يعاني من زيادة في عدد الطلبة على حساب الكيف أو المحتوى، وهذا برأيه يُصعّب من قدرة منظومة التعليم العالي في مواجهة التحديات الحالية والقادمة وبالتالي عدم تمكنها بشكل فاعل من القيام بدورها في عملية إعادة الاعمار، متسائلاً: كيف سيكون تعليمنا العالي فاعلاً وداعما والبنية التحتية قاصرة والموازنة المخصصة للبحث العلمي هزيلة؟

وطالب الدكتور عقيل بإلغاء وصاية وزارة التعليم على أعضاء الهيئة التدريسية والباحثين وإعطاء الصلاحية العلمية والإدارية والمالية والإيفاد والتعيين والترفيع لمجالس الأقسام وليس لمجالس الكليات، بالإضافة إلى جعل الأقسام ذات الطبيعة الخاصة الهامة جدا مثل الفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجيا معاهد عليا أو كليات أسوة بدول عربية وأجنبية عديدة.

ويبقى أن نقول وبناء على ما سبق إن جامعاتنا لا يمكن أن تؤدي دورها الفاعل في مسار إعادة الإعمار والتنمية المستدامة الشاملة إن لم تنفض عن ثوبها غبار الأساليب التعليمية التقليدية ومحتويات المناهج المتخلفة التي لم تعد متناسبة ومتطلبات المرحلة الراهنة وخصوصاً إذا ما أخذنا بالاعتبار تأثيرات الحرب، ولعل البداية تكون بتطوير الأهداف بدءاً من مرحلة تعليم الطلبة مروراَ بنقل المعرفة وإنتاجها والحفاظ عليها، وصولاً للعمل على تحقيق التناغم والانسجام التام بين المخرجات ومتطلبات سوق العمل مما يعزز دورها في التنمية كآلية وأداة لتفعيلها من خلال ضمان الجودة الشاملة باستثمار مكونات التعليم بأفضل الصيغ، وخاصة لجهة إعادة تأهيل الكوادر والقدرات البشرية وفق القاعدة الاقتصادية التي تقول» لا تنمية اقتصادية من دون تنمية بشرية».

خلل بنيوي بتركيبة «قطاع الأعمال».. المصالـح الشخصيـة والرؤى الضيقة تحكم ذهنية رجالاته.. وخلافاتهم الدائمة تتصدر أعمالهم..!.



كتب المحرر الاقتصادي

ينبئ المشهد العام لقطاع الأعمال في سورية، بأن ثمة خلل بنيوي ينتاب تركيبة هذا القطاع، مردّه افتقاده لرجال أعمال حقيقين ومؤصلين، ممن يمتلكون رؤى اقتصادية تنموية واجتماعية في آن معاً، والقادرين على نسج علاقات متينة مع نظرائهم في الخارج ليكونوا بذلك سفراء اقتصاد بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ويعملون كرديف استثماري وشريك يقدّر مفهوم الشراكة للحكومة بكل أبعادها، ولا يعملون ضمن الرؤى والمصالح الضيقة، لا كما هو حاصل حالياً لدى متصدري هذا المشهد ممن أثبتوا عقوقهم لدولة طالما منحتهم امتيازات استثمارية استساغوها ليطلبوا المزيد منها، دون أن يقابلوها بما ينفي عنهم صفة «التطفل» التي التصقت بهم نتيجة نأيهم عما يتوجب أن يضطلعوا به من دور يؤكد أنهم «رجال أعمال» لا «رجال أقوال»..!.

معدنهم الحقيقي..!.

للأسف كشفت الأزمات المتلاحقة للاقتصاد السوري معدن قطاع الأعمال لدينا، فالتجار لا يعملون إلا وفق مبدأ «التجارة ربح وربح»، بدليل مطالبتهم الدائمة فتح باب الاستيراد على مصراعيه تحت ذريعة «توفير كل الاحتياجات للمستهلك تحقيقاً للمنافسة وتخفيض الأسعار»، جاهلين أو متجاهلين انعكاسات هذا الأمر على انحسار وربما وأد الإنتاج الحقيقي..!.

أما الصناعيين فقد استسهلوا كارهم ودأبوا بالاشتغال على ما يسمى تجاوزاً بـ«صناعة التغليف والتوضيب»، و«صناعة القهوة»، والتي يتم استيراد مستلزماتها الأساسية المعتمدة على «الرز والسكر والشاي والبن..إلخ، من الخارج وبالقطع الأجنبي.. فعن أية صناعة تتحدثون..؟!.

تحفظوا واستنكروا ولكن..!.

تلقينا العديد من التحفظات والاستنكارات على ما سبق وسطرناه من انتقادات لهذه الشريحة من قبل بعض من يعتبرون أنفسهم رجال أعمال.. وتقصّدنا التوقف عن تناول تجاوزات هذه الشريحة، وإعادة النظر إليها من زاوية أخرى ولاسيما بعد تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي عامة والسوري خاصة، وتوقعنا أن يتفهموا وجهة نظر الحكومة خلال اجتماعها بممثليهم استعداداً لما سيتمخض عن هذه الأزمة وتأثر الوضع الاقتصادي والمعيشي بها، وكانت النتيجة توالي ارتفاع الأسعار المترافق مع احتكارات هنا وهناك لسلع مثل الزيت والبرغل، وإعادة عزف أسطوانة «فتح باب الاستيراد على مصراعيه»..!.

للأسف قليلة..!.

في الوقت الذي لا ننكر فيه أن هناك شريحة من قطاع أعمالنا –وإن كانت قليلة- أبت إلا أن تبقى في هذا البلد، وتجتهد لتعزيز البنية الإنتاجية، نبين أن تناولنا المستمر لهذا الموضوع ينطلق من اعتبارات أولها أهمية لفت الأنظار إلى تدعيم وترسيخ دور هذا القطاع والذي تجاوزت نسبة مساهمته بالناتج المحلي الإجمالي الـ٦٠٪ خلال سنوات ما قبل الأزمة، وثانيها الاستفادة من مرونتها لجهة توسيع رقعة المشاريع الاستثمارية، وثالثها تطويع علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع النظراء لها لصالح تدعيم البينة الإنتاجية، ولاسيما إذا ما علمنا أن سورية بلد الامتياز الحقيقي للاستثمار، والمفروض انعكاس هذا الأمر على مجالات التنمية الحقيقية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي.. لكن الذي حصل للأسف أن أغلب الاستثمارات التي دخلت إلى سورية خلال سنوات ما قبل الأزمة، وظفت في المجال الريعي، أكثر من نظيره الإنتاجي الحقيقي، فكان المكسب الحقيقي لرجال الأعمال الذين طالما تغنوا بتنمية الجانب الاجتماعي وتقليص مستويات الفقر، إلا أن ذلك لم يكن له ذلك الأثر..!.

نعتقد في هذا السياق أن سلطاتنا التنفيذية تتحمل المسؤولية في هذا الجانب، عبر جذبها لمستثمرين لا يبالوا برد ولو جزء مما منحته من تسهيلات استثمارية خلال سنوات ما بات يعرف بالانفتاح والاستقرار الاقتصادي، تماماً كمزارع يستنزف خيرات أرض خصبة بزراعات على مدار مواسم متتالية دون أن يغذيها بما يلزم من أسمدة ومواد عضوية فتتحول إلى أرض قاحلة، ويبحث المزارع بدوره عن أخرى أكثر خصوبة.. مع تقديرنا بالطبع لمفهوم «رأس المال الجبان» وما يقتضيه من بحث دائم عن البيئة الاستثمارية الأكثر أماناً، ولعله من المناسب هنا أن نستذكر ما قام به رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد خلال أزمة المضاربة التي قام بها رجل الأعمال الأمريكي جورج سيروس في محاولة منه ضرب الاقتصاد الماليزي، حيث لجأ رئيس الوزراء آنذاك إلى منع المستثمرين من مغادرة بلاده لمدة عام كي يستعيد الاقتصاد عافيته، وبعد انقضاء فترة المنع فتح المجال لمن يرغب من المستثمرين بمغادرة البلاد، فما كان منهم إلا أن تراجعوا عن قرارهم السابق وآثروا البقاء ومتابعة الاستثمار في ماليزيا..!.

المطلوب إستراتيجية واضحة

أمام هذا الواقع فإن قطاع الأعمال مدعو أكثر من أي وقت مضى إلى تدعيم أواصره، وتحديد إستراتيجية واضحة تستهدف النهوض الاقتصادي، فهو بالنهاية جزء مهم من النسيج الوطني بما له وما عليه، ونعتقد أن أولى الخطوات بهذا الاتجاه تمثل بالكفّ نشر رؤاهم الاقتصادية العرجاء على وسائل التواصل الاجتماعي المغرقة بعبارات الإنشاء الأجوف والهش، والاستعراض السطحي، والتوافق بين اتحادات الغرف والعمل ضمن منهجية تكاملية، ونبذ الخلافات الشخصية فيما بينهم التي أخذت أحياناً أشكالاً من «الصراع» المذموم إن صح التعبير، والمؤسف أكثر أن تُصدّر هذه الخلافات إلى الأروقة الحكومية، خاصة إذا ما علمنا –ومن خلال تقاطع ما بحوزتنا من معلومات أفضاها إلينا بعض رجال الأعمال- أن «الصراع» بين المنضويين تحت هذه الشريحة على أشده، فهذه الشريحة لا تختلف كثيراً عن بقية الشرائح لجهة ما يتملك أصحابها -وتحديداً الكبار منهم- نوازع المكائد لبعضهم البعض، والمتمخضة -أغلب الظن- عن مساعي كل منهم بالتقرب من السلطة التنفيذية ممثلة بالحكومة وبعض مفاصلها المتنفذة بداية، بقصد تسيير صفقات من فوق ومن تحت الطاولة لاحقاً..!.

غالباً ما يكون الكتمان سمة هذا النوع من الصراعات، ولا يظهر للإعلام إلا نادراً وعلى شكل مناكفات تأخذ من المصلحة الوطنية والحفاظ على المال العام غطاءً لها، ما ينعكس بالنتيجة على الواقع الاستثماري عموماً، الذي سيكون ضحية المصالح الضيق، وعلى اعتبار اشتراط من التقيناهم من رجال أعمال -لدى محاولتنا التقصي عن هذه الخلافات- عدم ذكر أسمائهم نبين أن ما أدلوا به تجاه زملائهم يتعدى مصطلح «الصراع» إلى «المكائد»، إذ يستشف من حديثهم أن المسألة لا تتعدى نطاق الخلافات الطبيعية، وأن الواقع يؤكد أن الأمر أكبر من الخلافات التي تعكس جو المنافسة المطلوبة لتغذية الاقتصاد الوطني بما يحتاج من استثمارات تمتن أواصره، بدليل أن الأجواء المشحونة حالياً بين رواد قطاع الأعمال لا تقتصر بين اتحادات الغرف فقط، بل ضمن الاتحاد نفسه، فهناك حالياً بعض من أعضاء إحدى الاتحادات منقسمين فيما بينهم، لدرجة أن فريقاً يتحالف –إن صح التعبير- مع نظير له من اتحاد آخر ضد رئيسه..!.

يضاف إلى ذلك سرعان ما يتبارى كبار رجالات هذه الشريحة بسل سيوفهم بوجه من يحظى بمطرح استثماري دسم هنا، أو يحقق نجاحاً لفعالية اقتصادية هناك، ليبدأوا بفتح ملفاته علّهم يعثرون على ارتكاب ما أو حتى زلة قلم أو لسان له، خاصة إذا ما اعتُبر هذا النجاح تعدي على اختصاص الغير..!.

طبعاً هذه الخلافات ليست وليدة اللحظة بل هي نتاج تراكمي من مساعي هذه الشريحة تجاه تحقيق أكبر قدر من المكتسبات الاقتصادية من جهة، والرضا الحكومي من جهة ثانية، وتأخذ هذه الخلافات حالياً منحى تصاعدياً مع اقتراب انتخابات الاتحادات، جاهلين أو متجاهلين ضرورة توحيد الصف بما يخدم التنمية المستدامة التي من المفترض أنهم شركاء حقيقيون بها..!.

انتبهوا..!.

نعتقد أيها السادة أنه أياً يكن ما أصاب استثمارنا من تشوهات هنا وتراجع هناك، إلا أن سورية لا تزال أرضاً خصبة للاستثمار، لما تمتلكه من مقومات جغرافية وبشرية ومقدرات طبيعية، يضاف إليها التنوع الفسيفسائي للاقتصاد السوري، من زراعة وصناعة وتجارة وسياحة، ولعلنا نتفق معكم بأن المطلوب في هذه المرحلة إعداد المدخل الرئيسي للاستثمار عبر تعبيد الطريق أمام الإعمار المرتقب من تشريعات وقوانين أولاً، وتأمين البنية التحتية الاستثمارية المتمثلة بالدرجة الأولى بتعزيز ثقافة العمل الحر ثانياً، والأهم التركيز على الاستثمار الإنتاجي وليس الريعي، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الوضع الاقتصادي في سورية ومدى منافسته للمنتجات الأجنبية، بمعنى العمل باتجاه إنعاش صناعات يمكن المنافسة فيها، كالصناعات الغذائية، والألبسة، والصناعات التحويلية، وكذلك الأدوية التي ما زالت مستمرة رغم ما طالها من تداعيات لم تعد تخفى على القاصي والداني.

وفي هذا المقام نوجه رسالة لمن يتقن القراءة الحقيقية للاستثمار، والتي ينجم عنها – في غالب الأحيان- سباق غير معلن لاقتناص الفرص الخام للاستفادة منها لاحقاً وتحقيق إيرادات غير مسبوقة، مفادها أن الاستثمار في أوقات الأزمات ينتج قطاعات وفرص استثمارية لم تكن بالحسبان، بمعنى أنه في ظل العقوبات الاقتصادية يتم البحث عن بدائل للمستوردات، عبر الاعتماد على الذات وتفعيل القطاعات الإنتاجية الكفيلة بتوفير هذه البدائل، وهنا على هيئة الاستثمار السورية المتابعة مع المحافظات والوزارات المعنية لتأمين خارطة استثمارية بفكر وصناعة ورؤى جديدة تُعرض على من يرغب، مع المتابعة والتحديث المستمرين لها لمعرفة الموارد والإمكانيات الموجودة، وتحديد أولويات التنمية والفرص الاستثمارية المدروسة وفق معايير الجدوى الاقتصادية، مع الإشارة إلى أن سورية بلد الفرص المتوسطة والصغيرة والتعويل دائماً عليها، وليس على المستثمر الذي يتجه نحو المشاريع النوعية ذات التكلفة العالية لتحقيق عوائد سريعة (مصارف – عقارات – سياحة.. الخ).

أخيراً..

نشير إلى نقطتين الأولى: نعتقد أن ماضينا متخم بدروس وعِبَر تقينا الوقوع في مطبات من أتقنوا تجيير (كعك المواقع الاستثمارية) لصالح جيوبهم، وبالتالي أمام سلطتنا التنفيذية سيناريو إعمار استثنائي ويحتاج إخراجه جهوداً استثنائية بامتياز حتى يكون بمستوى الطموح المرتقب، تفادياً ألا أيكون القادم أسوأ.

الثانية: إن المرحلة التي كانت فيها الدولة السورية بمثابة الأب الذي يرعى المواطنين والمنشآت الاقتصادية عبر دعمها للمحروقات وغير ذلك من وسائل الدعم التي كانت تقدمها لقطاع أعمالنا، دفعتنا حقيقة للحديث عن الدور المتوجب أن يضطلع به رجال الأعمال في هذه المرحلة الحرجة والتي تستدعي أن تكون فعاليات هذا القطاع على قدر كبير من تحمل مسؤولياتها، لا أن تهاجر بعد أن قطفت ثمار امتيازات ما كانت تحققها في كثير من دول العالم، خاصة تلك التي نشأت وترعرعت من ألفها إلى يائها في ظل حماية ورعاية حكومية، وللإنصاف نذكر أن بعض رجال أعمالنا ممن لمعت أسمائهم وشهرتهم الاقتصادية في بلاد الاغتراب، لم يتنكروا لبلدهم في ظروفها الحالكة فقدموا مبادرات إنسانية وخدمية للمتضررين على اعتبار (ما حك جلدك مثل ظفرك).

قضايا مهمة على طاولة الاتحاد الكروي الجديد..

فهل يكون رهان الناخبين في محله أم أن كرتنا تنتظر صدمة أخرى؟

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

انتهت الانتخابات الكروية التي طال انتظارها ففاز من فاز وخسر من خسر وبغض النظر عن كل التفاصيل والأحداث التي رافقت العملية الانتخابية فإننا أمام واقع بات مفروضاً على جميع الكوادر، فهؤلاء من سيقود كرتنا، فإما سيقودونها نحو الهاوية كما الراحلون أو إنهم سيجتهدون في تلافي الثغرات وإزالة العثرات ووضع كرتنا على الطريق الصحيح، وخصوصاً أن الوضع الكارثي لكرتنا لا يحتمل الحلول الوسط.

أغلب الكرويون تنفسوا الصعداء مع ساعة رحيل اللجنة المؤقتة التي فشلت بمهامها تماماً ولم تخلف أي بصمة حسنة يمكن أن يذكرها أحد من الجمهور أو المراقبين على حد سواء، ونحن لا نتهم أحداً بتقصد تخريب الكرة السورية إنما هو الإهمال وضعف الخبرة.

وما لا شك فيه أن الاتحاد الكروي الجديد ورث حملاً ثقيلاً ووضعاً غير مريح وقد يضطر لمواصلة الليل مع النهار لإصلاح ما تم هدمه، ولن نكون متفائلين ولا متشائمين ولن نقيم الوضع الآن، لكننا سنعطي القادمين الجدد الفرصة الكاملة لنرى صنيعهم لأننا لم نعد نؤمن بالتصريحات والوعود فأعمالهم ستدل على صدقهم أو العكس.

وسبق أن تحدثنا في العدد الماضي عن موضوع ترتيب البيت الداخل لاتحاد كرة القدم وضرورة إعادة هيكليته وتنظيمه حسب التطورات الكروية الحديثة، وعلى اتحادنا أن يواكب التطور في العمل الإداري والتنظيمي الموجود في كل العالم من خلال استثمار التقنيات الموجودة وتعزيزها والبحث عن موظفين يتقنون العمل الإداري حسب المفهوم القاري والدولي، مع تعيين أمين سر يكون قادراً على ملء الفراغ بأمانته وخبرته وعلمه، فأمانة السر في اتحاد كرة القدم تحتاج إلى خبير وعليم في فن التعامل مع الاتحادات الوطنية والقارية والدولية وفن إصدار القرارات والبلاغات.

ولا شك أن من أولى الأوليات إصدار روزنامة النشاط التي لا تتعارض مع النشاط الخارجي وأن تكون مواكبة لكل الأحوال والأجواء لنشهد موسماً راقياً بإدارته ونظامه ومواعيده.

الأهم في الموضوع عملية التبعية، فمؤسساتنا الرياضية كلها تربطها علاقات مختلفة ومتنوعة ونحن مع الاحترام المطلوب بين هذه المؤسسات ومع عملية الولاء للمؤسسات الأعلى وهذا لا يتعارض من أن يملك الاتحاد الكروي شخصية قوية يكون من خلالها قادراً على الدفاع عن خططه واستراتيجيته وقراراته، فالتبعية العمياء غير مشكورة ومن المعيب أن يتحول اتحاد كرة القدم من صانع قرار إلى تابع للآخرين.

كأس العالم

التفكير بدخول كأس العالم ٢٠٢٦ سيكون ضرباً من الجنون لأن تحقيق هذا الأمر مستحيل أمام الواقع الكروي الحالي الذي يحتاج إلى سنوات كثيرة من الإصلاح الداخلي لكرتنا، لذلك فإننا نأمل ألا يضع اتحاد كرتنا الجديد هدفه الوصول إلى نهائيات كاس العالم ونحن لا نستطيع تجاوز الدور الأول من البطولات الآسيوية والإقليمية بكل الفئات.

عاطفياً الجميع من الجمهور وغيرهم يتمنى الوصول إلى المونديال، ولو وصلنا بهذه الحال هل سنكون دريئة تتدرب بها الفرق العالمية، لذلك من أول الأعمال والخطط التي من المفترض أن تبحث هي وضع استراتيجية عمل للسنوات الأربع القادمة يكون في طليعتها إعادة بناء كرة القدم من الصفر، فبعد إصلاحات الأمور الإدارية والتنظيمية لا بد من إصلاح الأمور الفنية.

البناء من الصفر نقصد به أولاً العناية بكل المسابقات الرسمية ووضع برنامج نشاطات محترم يحاكي واقع الأندية فلا ضرورة في هذه السنوات للعدد الفضفاض في الدرجة الممتازة والدرجة الأولى حتى ترمم الأندية وضعها وتصبح قادرة على الظهور بمظهر القوي والمنافس وحتى تصبح أنديتنا قادرة على البناء والتطوير.

ونقصد به أيضاً العناية بالقواعد وتطويرها وإيلائها الاهتمام الكامل والمطلوب، وعلى سبيل المثال أن يتم التعاقد مع مدربين اختصاصيين للمنتخبات القاعدية وأن يعملوا على تطوير قواعد كرتنا وهذا أفضل من أن نأتي بكبار المدربين العالميين للرجال الذين لن يستطيعوا الإفادة.

والتجارب من الدول التي حولنا بينت أن هذه الفكرة كانت ناجحة فلم تصل دول الخليج المتقدمة كروياً إلى ما وصلت إليه إلا بمثل هذه الخطوات.

العمليات الفنية لا تقتصر على بناء القواعد والعناية بالفرق الصغيرة بل من المفترض أن يتم بناء مدرب القواعد وتطويره لأننا لا نملك المدربين الاختصاصيين بهذه الفئات، وكل من يعمل في مجال تدريب القواعد مشكوراً عبارة عن اجتهاد شخصي وتراكم خبرات من هنا ومن هناك فبعضهم ينجح والكثير منهم يفشلون.

المدربون العرب الناجحون في العراق ومصر والجزائر وتونس والمغرب لم يصلوا إلى حدود العالمية جراء اجتهاداتهم الشخصية فقط، إنما كان بفضل اهتمام أنديتهم واتحادهم الكروي، والدورات التدريبية التقليدية لا تصنع مدرباً ناجحاً بل تحتاج إلى مواكبة للمدربين الكبار عبر فترات سنوية يتم التعايش فيها مع مدربين مطورين للقواعد ومدربين على مستوى عال لفرق الرجال، منذ زمن بعيد طالبنا بتفعيل هذا الأمر والبناء عليه ولم نجد الآذان المصغية، لذلك نجد أن كل مدربينا على سوية واحدة وقد يفوق بعضهم البعض بأمور بسيطة وذلك لأنهم اعتمدوا على اجتهاداتهم الشخصية وجهودهم الذاتية.

ومن تمام النجاح في العمل إلحاق الناجحين من كوادرنا بدورات متقدمة في العمل الإداري والتنظيمي، هذا الأمر مع تنظيم دورات ومحاضرات ومعسكرات خارجية عبر اختصاصيين دوليين لحكامنا فسنجد أن الصورة التي يمكن البناء عليها لكرة تحلم بالوصول إلى كأس العالم وتحقيق بصمة مشرفة فيه تتكامل.

الملاعب وملحقاتها

من غير المفيد أن نُلحق الملاعب باتحاد كرة القدم ليقوم برعايتها وصيانتها فهذا اختصاص منفصل كما صرح أحد المرشحين قبل الانتخابات، ولكن على اتحاد كرة القدم أن يلاحق هذه العملية وأن يطالب بها بكل جدية، وشاهدنا بأم أعيننا الملاعب التي أقيمت عليها مباريات الدوري الممتاز وكان منظرها مخجلاً ومؤسفاً عندما تنقل المباريات على الشاشات الفضائية، أما ملاعب الفئات وباقي الدرجات فكانت في حال يرثى لها وهي أشبه ببقعة من الأرض المتصحرة يمارس عليها كرة القدم.

ونحن قبل أن نطالب برفع العقوبات عن ملاعبنا، هل فكرنا إذا جاءت لجنة دولية لتطلع على الملاعب أي ملعب سندعهم يشاهدونه ويطلعون عليه.

نعرف تماماً أن القضية قد تكون أكبر من هذا لكن يجب ألا تكون الملاعب حجة سيئة لعدم الموافقة على رفع القرار الذي يتضمن حظر اللعب على ملاعبنا.

الملاعب ركن أساسي من أركان كرة القدم ودون ملاعب سليمة لن تتطور كرتنا ولن تمنحنا لاعباً موهوباً، وهذا الأمر بحاجة إلى تكاتف كامل ومخلص بين كل أطراف اللعبة من الاتحاد الرياضي واتحاد كرة القدم والأندية، للوصول إلى كرة قدم متطورة من الطبيعي أن تملك فرق الدرجة الممتازة ملاعب جيدة وأن يملك اتحاد كرة القدم ملاعب دولية، والملاعب وحدها لا تكفي فلا بد من تأمين التجهيزات والمستلزمات الضرورية وأن تكون الملحقات الصحية وغرف اللاعبين والحكام والمراقبين لائقة وجيدة وكم من فريق رأيناه يبدّل ملابسه على أرض الملعب وهذا وحده معيب ولو حدث بمباراة من دوري الدرجة الأولى أو بفئة الناشئين.

قضايا الاستثمار

التسويق والإعلان والرعاية وما شابه ذلك قضايا استراتيجية وملحة يجب أن يعمل عليها الاتحاد الكروي الجديد من أجل تحصيل أكبر مبلغ لكرتنا ليكون عوناً لبنائها ودعماً للأندية، وكل الاتحادات السابقة كانت مقصرة في هذا الاتجاه لأنها لا تملك اختصاصيين في العمليات التسويقية.

وهناك الأموال التي تحتاج تحصيل من هنا وهناك كما أفادتنا اللجنة المؤقتة ولامت بها الاتحاد الكروي المستقيل ولم تستطع تحصيل كامل المبالغ، وعلى اتحاد الكرة أن يسأل عن المبالغ المحصلة كيف تم تحصيلها وأين صرفت وعن الأموال المتبقية؟

أيضاً الأموال المجمدة كيف يمكن استثمارها في كرة القدم بدلاً من صرفها على الرحلات السياحية والمطاعم والفنادق والمدربين الذين لم نوفق بهم، وسمعنا أن هناك أموالاً إن لم تصرف ضمن الميزانية السنوية نفقد حقنا بها، لذلك يجب أن تكون هناك دراسة جدية لنحصل على أموالنا بمشاريع مفيدة وهو أفضل من أن تضيع بلا طائل أو أن نُحرم منها.

كل الرعاية التي تمت سابقاً للمنتخبات الوطنية لم تكن مكتملة الصورة والمطلوب من اتحادنا الجديد أن يسلك الطرق المهنية الصحيحة في جلب الرعاة القادرين على تأمين الرعاية الصحيحة المتبعة بكل الاتحادات الوطنية سواء المتقدمة كروياً أو المتخلفة كروياً.

أما في الشأن المحلي فإن رعاية الدوري بمختلف وسائل الإعلام يجب أن تأخذ اهتماماً أكثر جدية وأن يكون السعي مخلصاً، مع ضرورة البحث عن رعاة قادرين على تحمل كل الأعباء وإعطاء الدوري صورة ناصعة البياض من كل الاتجاهات، المشكلة أن الدوري يباع بثمن بخس وهذا لا يتناسب مع أسعار السوق مطلقاً، ومن هذه الزاوية من المفترض أن يسلك اتحاد الكرة طريقاً مخالفاً لما سبقه فقد يصل إلى مبتغاه.

هناك الكثير من الاستثمار الرياضي المتاح أمام كرة القدم تبدأ من التسويق والرعاية والإعلان ولا تنتهي بالمشاريع الصغيرة، لكن السؤال المفترض: هل اتحادنا الجديد قادر على القيام بهذه المهام الضرورية أم إنه سيبقى يبحث عن المبررات كغيره من الاتحادات السابقة هروباً من تحمل المسؤولية؟

وهناك المزيد من المحاور التي يمكن التطرق إليها ويمكن ممارستها وكلها تصب في مسألة التطوير الكروي والنهوض بالعمل الرياضي، وما تم ذكره قد يكون الأهم، والمسألة تحتاج إلى نية صادقة بالعمل والبحث والسعي الجادين عن مخارج للأزمات التي تعاني منها كرتنا، والأهم البحث عن كوادر اختصاصية تكون قادرة على التنفيذ وذلك عبر لجان عليا لا يتم تعيينها من مبدأ العرفان وتأدية دين الصوت الانتخابي، إنما يتم تعيينها وفق ميزان النزاهة والخبرة، وكما قلنا نحن بحاجة إلى اختصاصيين في الكثير من الأمور المهنية وخصوصاً ما يتعلق بالاستثمار والمال وإدارة الأعمال.

نبض رياضي

مسلسل التغييرات مستمر!

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

مع انتصاف الدورة الانتخابية لكل مفاصل رياضتنا ودخول مرحلة العد التنازلي لنهايتها في العام بعد القادم لم تتبلور حتى اللحظة مفردات التطوير التي طرحها المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي عند وصوله بل إن المرض المزمن الذي ابتليت به رياضتنا هو غياب الاستقرار الإداري الذي بات كابوساً يقض مضاجع الجوانب الفنية ويؤدي لتراجعها.

فخلال فترة الـ ٢٧ شهراً من عمر المكتب التنفيذي لم يبق اتحاد لعبة أو لجنة تنفيذية أو حتى إدارات أندية كبرى لم يمر عليها قطار التغيير أو التعديل، وأصعب ما في الأمر أن التغيير هو لأشخاص وأسماء فيما طريقة العمل الروتينية ماتزال قائمة ومازال التقشف والتقنين المالي متبعاً على الألعاب الفردية تحديداً دون تبديل، ما يعني حكماً أن هذه القرارات لم تكن نافعة وآثارها كانت سلبية بالمجمل.

أسباب هذه التغييرات وللإنصاف كان بعضها موضوعياً من قبيل الاستقالات وغياب التفاهم والمشاكل التنظيمية، لكن التغيير من أجل إيصال فلان أو علان لهذا الاتحاد أو لذاك النادي كان الأكثر حصولاً، مارشح عنه اختلاق أزمات جديدة أدت إحداها لتدخل الاتحاد الدولي لكرة اليد في شؤون رياضتنا الداخلية وجعل عصا العقوبات مرفوعة بوجه المكتب التنفيذي في حال تدخله، وبالتالي تم فتح الباب أمام إمكانية حصول مشاكل لا تعرف رياضتنا كيف يمكن أن تتخلص منها.

في هذا الإطار نحن لسنا ضد تدخل المكتب التنفيذي لتصحيح الأمور ولسنا ممارسته لصلاحيته وقيامه بواجباته، لكن الأصح أن يكون أي قرار للتغيير أو التعديل بعد دراسة الجدوى منه، حيث بات معروفاً أن نقطة ضعف رياضتنا ليست في الأشخاص إنما في طريقة العمل وانتهاج سياسة هذا معنا وهذا ضدنا، والتي أوصلت بعض الأشخاص لمفاصل حساسة في رياضتنا لم تكن تخطر على بالهم في أحسن أحلامهم.

أمام كل ما سبق يبدو التدارك أمام القيادة الرياضية ممكناً مع توفير حد أدنى من الاستقرار الإداري والتوقف عن التغيير غير المنتج فالمعاناة المالية التي تعيشها رياضتنا باتت معوقا لأي أمل للتطور، وبالتالي رياضتنا ليست بحاجة لمطبات مختلقة تحت شعار السعي نحو الأفضل.

الانتخابات الكروية لم تفرز أي جديد لكـن الأمـل يبقـى قائـماً

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

التصريحات المقتضبة لرئيس اتحاد كرة القدم القديم الجديد تعطي المتابع ثقة أن الخلل معروف والإصلاح مطلوب وأن الحمل ثقيل وأنه عازم على إعادة الكرة السورية إلى الطريق الصحيح بعد أن سارت عكس التيار.

وهذا الكلام ليس بغريب على رجل مثل صلاح رمضان كان له تجربة ناجحة مع الاتحاد في الدورة الثانية، بينما لم تكن كذلك في الدورة الأولى وقد وصلت كرتنا بذلك العهد إلى المرتبة ١٥٢ عالمياً، والنجاح الذي تحقق جاء بعد دخول فادي دباس إلى اتحاد كرة القدم كعضو ثم نائب رئيس.

الايجابي في انتخاب صلاح رمضان أنه صديق للمكتب التنفيذي ويتمتع بعلاقات خارجية واسعة وخصوصاً على الصعيد العربي والدولي وكلنا يعرف أن سبب استقالته توقيع عقد بالأحرف الأولى مع دولة عربية دون أن يأخذ الإذن المسبق، وهنا مربط الفرس!.

وهذا الأمر معقد جداً لأننا سنخوض في مقولة هذا سلبي وهذا ايجابي، فإذا كانت علاقة رئيس الاتحاد الجديد مع المكتب التنفيذي ستصب في مصلحة كرة القدم من خلال تيسير الأمور وصنع القرارات الصعبة ودعم العملية الكروية بكل مؤسساتها فإن هذا الأمر ايجابي بالمطلق، وإذا كانت هذه العلاقة ستنضوي تحت مبدأ الولاء والتبعية فإننا ستتابع الكارثة والانحدار إنما بغير لون وصورة.

وإذا دخلنا في الشأن الداخلي وأسماء أعضاء الاتحاد فإن من اتحاد حاتم الغايب المستقيل نجح مرة جديدة كل من عبد الرحمن الخطيب وغزوان المرعي وطلال بركات، عبد الرحمن الخطيب (نائب الرئيس) استقال من الاتحاد السابق قبل أن يستقيل الاتحاد بستة أشهر وكان له صرخات هنا وهناك ذهبت دون جدوى وسبق أن قال أن لديه الكثير من الأفكار التي يريد تقديمها وأغلبها ما يخص المنتخبات الوطنية، أما غزوان مرعي فمقعده ثابت منذ أكثر من عشر سنوات لكنه غير متفرغ فهل سيبقى مقعده شاغراً أم إنه سيتحرك في هذه الدورة ولو قليلاً؟.

طلال بركات كان اليد اليمنى لرئيس اتحاد كرة القدم السابق واستلم ملف المسابقات وحاول تطويره ولم يستطع، محي الدين دولة كان بعيداً عملياً عن المشهد الكروي منذ أكثر من عشر سنوات، ورفعت الشمالي سبق أن كان عضواً في اتحادات سابقة وهو من طينة الخبرات، ومحمد كوسا لم يغب في المشاهد الأخيرة عن كرة القدم من بوابة التحكيم، ويدخل الاتحاد للمرة الأولى، فيما مفيد زهر الدين (العربي) له بصمات في الكرة الأنثوية، ومحمد عبيد الخليل (الجزيرة) وأخيراً الحكم الدولي الذي يشهد الجميع بنزاهته محمد العبد الله (الفتوة).

وإضافة إلى هؤلاء فقد نجحت نانسي معمر كأول عضو أنثوي في سابقة جديدة وكانت عضوية المرأة بطلب من الفيفا لضرورة وجود عنصر أنثوي.

الجو العام للانتخابات بينت أننا بحاجة للكثير من الفهم والوعي والفكر، وللأسف فإن البعض لم يعي ما هي الانتخابات وشروطها فسقطت بعض الأوراق بالبطلان من أجل ذلك، والبعض الآخر لم يتقبل فكرة الخسارة فانسحب من التصويت مع غيره لأن الانتخابات لم تعجبه نتائجها وهذا أمر معيب بغض النظر عن الأسباب المحيطة.

ما ينتظر الاتحاد الجديد في أول أعماله مشكلة عويصة تتعلق بالتحكيم فعندما يخسر الانتخابات محاضر آسيوي وعربي له اسمه وسمعته فهذه كارثة لوحدها وتعني أن أعضاء المؤتمر لم يدركوا خطورة هذا الوضع ولم يختاروا الأفضل، وخصوصاً أن من سيتبوأ المقعد التحكيمي في اتحاد كرة القدم معروف بفشله السابق ولم يقدم ما يفيد التحكيم والحكام، لذلك ستعاني كرتنا من هذه الناحية المفصلية كثيراً.

والعجب العجاب التنافس الأعمى بين ممثلي حلب الذي سقطوا جميعاً لأنهم لم يتفقوا، فخسرت حلب مقعدها في اتحاد كرة القدم كما حدث سابقاً عدة مرات، والمرشحون الثلاثة مجتمعين نالوا ٥٤ صوتاً ولو اتفقوا على مرشح واحد لنالت حلب مقعداً تستحقه وتحتاجه كرتنا.

المشكلة القادمة ستكون بغياب تمثيل أندية الهيئات وخصوصاً نادي الجيش الذي دخل بالانتخابات وخرج للمرة الأولى صفر اليدين، وهيئتي الشرطة والمحافظة لم تدخلا هذه المعمعة أصلاً، ومن الغياب المؤثر غياب دمشق من الانتخابات ولم يترشح أحد من العاصمة وربما رغبة أنديتها عدم خوض هذا السباق كان سبباً وإن كان غير مبرر.

بالمحصلة العامة غلب على الانتخابات رياح الجاه والمال، وللأسف نقولها أن يكون لاعب دولي قديم مثل وليد أبو السل خارج اتحاد الكرة بمقابل أولئك الذين دخلوها ولم تغبّر أقدامهم بالملاعب ولو بفئة الناشئين فهذا أمر فيه الكثير من إشارات الاستفهام.

ومن الغريب في كرتنا أن تختصر بالأسماء التي تقدمت للانتخابات ولدينا الكثير من الكوادر والخبرات التي آثرت أن تبقى على الحياد تراقب من بعيد لأنها أدركت أن هذا ليس زمانها، والكثير من المراقبين لم تسرهم الانتخابات بالأصل ولم يبدو التفاؤل بعد صدور النتائج، ويبقى الأمل ضئيلاً في مارد ينقذ كرتنا مما هي عليه، وبالواقع إن كان (العنوان يدل على المكتوب) فلزاماً علينا أن نتمسك ببصيص الأمل علّ الاتحاد الجديد يكون المارد المنتظر.

كأس السوبر الدولية.. بدعة جديدة في عالم كرة القدم ومهرجان منتظر لعشاقها

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

أسبوع يفصلنا على إقامة واحدة من أكثر المباريات انتظاراً لهذا العام بين بطلي أقوى قارتين في كرة القدم، أوروبا وأمريكا اللاتينية، حيث نجح اتحادا القارتين بالتوصل إلى مذكرة تفاهم تكون باكورتها مباراة بين بطلي آخر نسختين من كأس كل قارة، في مباراة اصطلح على تسميتها «فيناليسيما» والتي تعني النهائي الكبير، وهي النسخة الثالثة من كأس أرتيمو فرانكي، وستجمع المنتخب الإيطالي بطل يورو ٢٠٢٠ والمنتخب الأرجنتين بطل كوبا أمريكا ٢٠٢١، وستقام المباراة في الأول من حزيران على ملعب ويمبلي في العاصمة الإنكليزية لندن، وتعتبر المباراة عبارة عن إعادة إحياء لكأس أرتيمو فرانكي التي لعبت آخر نسخها قبل ٢٩ سنة، بتنظيم من اليويفا وكونميبول، ضمن تجديد للشراكة بين الاتحادين.

وكانت فكرة تنظيم المباراة إما في بوينس آيرس في ملعب مارادونا أو في نابولي في ملعب مارادونا أيضاً، لكن استقرّ الرأي على أن يستضيف ملعب ويمبلي المباراة العابرة للقارات، ولا يزال الملعب الذي يعتبر موطن كرة القدم الإنكليزية مكاناً مفضّلاً لـ «يويفا»، نظراً لسعته البالغة ٩٠ ألفاً وتسهيلاته الخاصة، حيث يستضيف أيضا نهائي دوري أبطال أوروبا عام ٢٠٢٤.

وستعود إيطاليا إلى المكان الذي تغلبت فيه على إنكلترا بركلات الترجيح لتضمن لقب بطولة أوروبا ٢٠٢٠، في تمام الساعة ١٠:٤٥ مساءً، وسيسمح لـ ٨٦ ألف شخص بحضور المباراة في الملعب الأسطوري، وكانت إيطاليا توجت باللقب الأوروبي على حساب إنكلترا بركلات الترجيح في ملعب ويمبلي بلندن لتتزعم القارة العجوز للمرة الثانية في تاريخها بعدما نالت الكأس لأول مرة في أرضها عام ١٩٦٨، بينما في القارة اللاتينية قاد النجم ليونيل ميسي منتخب الأرجنتين للفوز باللقب في أرض البرازيل بعد الانتصار بهدف على المضيف، وهو اللقب الخامس عشر للأرجنتين في البطولة والأول منذ عام ١٩٩٣.

ولأول مرة منذ ٢٩ عاماً ستخوض أفضل المنتخبات الوطنية في القارتين المنافسة على كأس السوبر الدولي، حيث فازت الأرجنتين بقيادة دييغو مارادونا على الدنمارك في آخر نسخة للمسابقة عام ١٩٩٣، وأمام «الألبيسيليستي» الفرصة للفوز بها مرة أخرى هذا العام.

وتقرر إحياء هذه البطولة هذا العام بعد أن وقع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ونظيره في أمريكا الجنوبية صفقة جديدة في أيلول من العام الماضي، من شأنها أن تشهد تعاون الهيئتين من خلال مشاركة مكتب في لندن واستضافة أحداث كرة القدم المختلفة، وتضمن الاتفاقية الجديدة بين «كونميبول» و«يويفا» أن يكون هناك المزيد من النسخ من المواجهة بين بطليهما، والتي تقام كل أربع سنوات حتى عام ٢٠٢٨ مع إمكانية التجديد.

وكان من المفترض أن تقام هذه البطولة قبل عدة أعوام وتحديداً ٢٠١٨ في مدينة ميلانو الإيطالية، على أن تشهد مشاركة ٤ فرق تلعب بنظام خروج المغلوب، ووقتها كانت ستلعب تشيلي بطل كوبا أمريكا ٢٠١٦ مع وصيف يورو ٢٠١٦ فرنسا، ثم يلعب الفائز في النهائي مع الفائز من مباراة الأرجنتين وبطل اليورو البرتغال.

الغريب أن بطولة في نسختيها الأوليتين عندما كان يطلق عليها اسم كأس «أرتيميو فرانكي»، لم يكن الاتحاد الدولي «فيفا» يعترف فيها، وتعود تسميتها إلى أرتيميو فرانكي الذي شغل منصب رئيس الاتحاد الايطالي لكرة القدم عن الفترة من (١٩٦٧-١٩٧٦، ١٩٧٨-١٩٨٠)، ورئيساً للاتحاد الأوروبي عن الفترة من (١٩٧٣-١٩٨٣) وعضواً في اللجنة التنفيذية للفيفا (١٩٧٤-١٩٨٣)، وتوفي في حادث سير بالقرب من سيينا في ١٢ آب ١٩٨٣ عن عمر يناهز الـ ٦١ عاماً، وقد سمي ملعب فيورنتينا باسمه تخليداً لذكراه.



وأقيمت هذه البطولة مرتين، الأولى، كانت عام ١٩٨٥ وجمعت بين فرنسا بطلة كأس الأمم الأوروبية عام ١٩٨٤ وبين الأوروغواي بطلة كوبا أمريكا ١٩٨٣، وانتهت بفوز أبطال القارة العجوز بهدفين نظيفين والتتويج بأولى كؤوس أرتيميو فرانكي، والثانية كانت عام ١٩٩٣ وجمعت بين الدنمارك بطلة كأس الأمم الأوروبية عام ١٩٩٢ وبين الأرجنتين بطلة كوبا أمريكا ١٩٩١، وانتهت بفوز الأرجنتين بقيادة مارادونا وباتيستوتا وكانيجيا على رفقاء شمايكل ولاودروب بنتيجة ٥-٤ بضربات الترجيح بعد أن انتهت المباراة بالتعادل الإيجابي ١-١ لتتوج الأرجنتين بثاني ألقاب البطولة.

وكان الاتحادان الأوروبي والأمريكي اللاتيني قد أبديا معارضتهما لاقتراح من الاتحاد الدولي للعبة «فيفا» يهدف لإقامة كأس العالم كل عامين بدلاً من ٤ أعوام، رغم كل الإغراءات المالية التي قدمها «الفيفا» بحجة أن تقليص عدد السنوات بين كل نسخة سيزيد من الأعباء على اللاعبين وسيضغط أجندات الأندية، وستتحول متعة كرة القدم إلى عبودية للاعبين والكوادر الفنية للأندية، وكنا قد تحدثنا سابقاً حول إيجابيات وسلبيات إقامة كأس العالم كل سنتين في عدد سابق.

وعلى ذكر البطولات التي اختفت، تعادل هذه البطولة كأس الانتركونتيننتال الخاص بالأندية، والذي كان يجمع بين بطل كأس أوروبا وفيما بعد بطل دوري الأبطال، وكانت البطولة تقام بشكل سنوي بين عامي ١٩٦٠ و٢٠٠٤، والغلبة فيها لفرق قارة أمريكا الجنوبية بفارق طفيف، وأول لقب على الإطلاق، حققه ريال مدريد في ١٩٦٠ بالفوز ٥-١ في مجموع المباراتين على بينارول الأوروغواياني، بينما كان بورتو البرتغالي آخر أبطال المسابقة بالفوز بركلات الترجيح ٨-٧ على أونسي كالداس الكولومبي، ومع استحداث بطولة كأس العالم للأندية ألغيت البطولة لكن بقي لبطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية ميزة خاصة مستمرة حتى الآن، وهي خوض مونديال الأندية بداية من نصف النهائي عكس بقية القارات التي تبدأ إما من الدور التمهيدي أو من ربع النهائي.

محمد الحفري.. مخرجاً للمرة الأولى من خلال «ليلة أخيرة»

البعث الأسبوعية-أمينة عباس

تُعتبر المونودراما من أصعب الفنون المسرحية، والكثيرون يعتبرونها مغامرة لمن يُقدِم عليها، وقد خاض هذه المغامرة مؤخراً الكاتب محمد الحفري مخرجاً لأول مرة بعد أكثر من ٣١ عملاً مطبوعاً و١٧ جائزة حصل عليها، منها جائزة الدولة التشجيعية للآداب عام ٢٠١٧ والخطوة هذه كانت من خلال مونودراما «ليلة أخيرة» التي قُدمت مؤخراً على خشبة مسرح القباني وكانت ثمرة تعاون بين مديرية المسارح والموسيقا واتحاد الكتاب العرب-جمعية المسرح تحية لروح المسرحي السوري الكبير سعد الله ونوس في ذكرى رحيله.

❖أي خصوصية لهذه التجربة بالنسبة لك مؤلفاً ومخرجاً؟

❖❖هي تجربة خاصة جداً بالنسبة لي لأنها المرة الأولى التي أخوض فيها تجربة المونودراما ليس على صعيد التأليف فحسب إذ لديّ أكثر من عمل مطبوع وإنما على صعيد الإخراج، وأعترف أنها كانت مغامرة وجرأة مني لأن العمل في المونودراما يشبه دخول حقل ألغام لا يدري صانعها في أي لحظة سيحدث الانفجار ويموت أو يفقد طرفاً من أطرافه، والممثل في هذا النوع من المسرح شخصية مركّبة عليه أن يجسد عدة شخصيات وأعتقد أن مغامرتي في الإخراج تشبه مغامرتي في الكتابة، فأنا لا أخاف من شيء وأحب التجريب في كتابات كثيرة، ونتاجي يشهد بذلك.

❖المونودراما من أصعب الأنواع المسرحية، فمتى ينجح الكاتب والمخرج المسرحي في خوض هذه التجربة برأيك؟

❖❖الكاتب المسرحي الجيد، أو لنَقل المقبول هو من يعرف كيف يرصد مكان مسرحه جيداً وزمانه وبطله الذي يجب أن ينقله على الورق من حالة إلى حالة ومن شخصية إلى أخرى ومن بقعة إلى أخرى، أما على صعيد الإخراج فأعتقد أن اختيار الممثل أو من سيأخذ دور البطولة يأتي التفكير به قبل النص لأننا نحتاج في المونودراما إلى ممثل خاص جداً، وأعني بذلك النطق والحركة والقدرة على التلون، وهذا يعني أنه يجب أن يمتلك صفات جسدية خاصة.

❖كيف وقع اختيارك على الممثل مدين رحال؟

❖❖التقيتُ بالصديق مدين رحال في مبنى اتحاد الكتاب العرب وعرفتُ أنه شاعر زجلي ولديه رغبة في التمثيل، ووقتها كان مع مجموعة ممن لديهم تجارب كتابية، فقلت له عد في الأسبوع القادم لنجري لك اختباراً واكتشفت أنني أمام محبّ لديه رغبة وطاقة للعمل، فأعطيته النص وعاد في الأسبوع الذي يليه وهو يحفظ النص عن ظهر قلب، وهذا ما أثار دهشتي، فهو ذكي وملّاح ومطيع، وهذا يناسبني كمخرج دكتاتور يحب تنفيذ وجهة نظره ولا يتخلى عنها، وهذا ما جعلني فيما بعد أتغاضى عن بعض عيوبه والتي لم تظهر حين تعرفت إليه لأنني أحببتُه، فهو يستحق ذلك وعين المحب كليلة، ومن جهة ثانية كان في داخلي رغبة لتحقيق أمنية صديقي رحّال في التمثيل لعلّي بذلك أكون قد فتحتُ أمامه أبواباً أخرى للعمل، وهو الذي يرتقي فيها خشبة المسرح للمرة الأولى في «ليلة أخيرة» وأنا أعول على عروض قادمة نرتقي فيها نحو الأفضل والأجمل، مع اعترافي أن المونودراما مغامرة خطيرة ومتعبة وممتعة في آن، وفقد خفتُ أن يسقط قلبي مني أثناء العرض، لذلك ابتعدتُ عن الخشبة.

❖كيف تعاملتَ كمخرج مع النص الذي كتبتَه؟ وأي رؤية إخراجية قدمتَها لنصّك؟ وماذا كانت أولوياتك فيه كمخرج؟

❖❖كان الأمر محرجاً إلى حدّ كبير لأن ليس كل ما يُكتب يمكن قوله على المسرح، وما يكتبه المؤلف هو جزء من قلبه وروحه، وحذفه لأي جملة أو مقطع يشبه إلى حدّ كبير أن يقطع الكاتب من لحمه، ولكن في نهاية المطاف وعلى الرغم من قسوة ذلك كان لا بد ممن ليس منه بد، وأرى أن نجاح العمل قد يعوض عن الألم، وربما لأجل ذلك يُنصح الكتاب بعدم إخراج أعماله تجنباً للألم، لكنني أظن أنني ولدت من الألم، لذلك قسوتُ على نفسي كثيراً، وأنا أحذف ما أراه غير مناسب للخشبة.

❖هل شاهدتَ العرض برؤية الكاتب والمخرج أم برؤية المشاهد؟

❖❖لم أستطع أن أشاهد العرض لا بعين الكاتب ولا بعين المخرج ولا حتى بعين المشاهد لأنني كنتُ في حالة غضب شديد، فهناك في العروض المسرحية عموماً أخطاء تُرتكب أو تحدث وتمر ولا يلحظها المشاهد لأنه لا يعرف مكونات العرض أساساً، ومع ذلك رأيتُ انطباع الجمهور وكم مرة توقف الممثل جراء تصفيقه، وهذا يدلّ على وصول العرض إليه، وأنا إنسان عصبي جداً، وغالباً أبقى بعيداً عن العرض في أعمالي حتى لا أفقد أعصابي، فقد يستبد بي الغضب ويأخذني الجنون لإيقاف العرض المسرحي، لذلك عندما كنتُ أشتغل في عروض الأطفال كنتُ أهرب إلى غرفة الكونترول أو الإضاءة لأنني على قناعة أنني قد دربتُ وتعبتُ وبذلتُ الكثير من الجهد، ولكن ما يحدث بعد ذلك أن أقتنع أنه يجب السكوت عن بعض الأخطاء على مضض.

❖بين ما كنتَ تطمح اليه من خلال هذا العرض وما شاهدتَه على الخشبة هل هناك فارق كبير؟

❖❖دائماً هناك فوارق بين المأمول وما يمكن تحقيقه على الواقع، ولكن إشعال شمعة واحدة خيرٌ من لعن الظلام، وعلى أي حال أنا سعيد جداً بما تحقق، فقد حضر جمهور نوعي وجميل، وكادت الصالة تمتلئ على الرغم من وجود عرض مسرحي على مسرح الحمراء وسفَر الكثير من الأصدقاء إلى محافظاتهم وقد كنتُ سعيداً بمن حضر، وأغلبهم من عشاق الفن والأدب وتربطني بهم علاقة المحبة، وحضور من حضر في هذا الوقت بالذات بالغ الأهمية ولا يُقدّر بثمن.

❖للنص الأجنبيّ دوماً الحظوة الكبيرة لدى المخرجين، فما هي الأسباب برأيك؟ وكيف تفسر ابتعادهم عن النص المحليّ؟

❖❖أعتقد أن الاعتماد على النص الأجنبي له عدة أسباب، منها ترفّع واستعلاء بعضهم عن النص المحلي ورغبة بعضهم بنيل صفة مخرج مهم لأنه اشتغل لكاتب عالمي ذائع الصيت دون أن أنكر أن سهولة الحلول الإخراجية للنص العالمي قياساً مع النص المحلي سبب آخر للّجوء إليه، ولا تبرير لمن يأتي بنصوص عالمية لا تمت إلينا بصلة بحجة العالمية والإنسانية.

❖على من تعتمد في تقييم أعمالك؟ على رأي الجمهور أو على رأي النقاد؟

❖❖أعتمد على رأي الجمهور أولاً، ومن ثم الناقد مع كل التقدير له، وهذا ما أفعله عندما أكتب قصة للأطفال، حيث أجمع عدداً منهم وأقرأ ما كتبتُه لهم وأسألهم بعد ذلك هل أحببتم هذا العمل؟ وهذا السؤال أوجهه للجمهور لأن الحب هو بطاقة عبور العمل إلى ضفة الأمان، وأقول لنفسي دائماً وعلى الأصعدة كافة أن هذا العمل لا زال بحاجة إلى شغل أفضل، ولا أنظر بعين الرضى لأي عمل لأنني أطمح إلى تحقيق الأفضل، ولن يكون ذلك بالقبول بالسهل بل بالسعي والاشتغال الدائم على المنتَج الأدبي والفني.

❖ماذا عن موضوع «ليلة أخيرة»؟

❖❖تتحدث المسرحية في ثيمتها الأساسية عن بائع كتب مستعملة يهرب إلى بيته خوفاً من الحرب، وهناك يبدأ بسرد حكايتِه لزوجته المتمثلة في المنكان، وأثناء ذلك يسترجع حكاياته مع زوجاته اللواتي طلبن الطلاق منه، فهو من وجهة نظره الخاصة رجل قادر على الإنجاب بينما الحقيقة أنه رجل عقيم ولا يمكن أن ينجب، كما يعرض حكايات أخرى عن الفقر والتعب، ونجد في شخصيته الإنسان الطيب والحنون، كما نجد اللؤم والشر، والبخل أحياناً، وهو بذلك يمثل التناقضات التي تصطرع بها النفس البشرية ونجده يتراجع عن قتلِ زوجته في نهاية العرض عندما يتجدد صوت القصف وتلك من رسائل العرض الهامة لأننا في النهاية معرضون لتلك الهجمة الشرسة التي تشن على بلادنا وأن الموت والتهجير والخوف يستهدفنا جميعاً، كما أن العرض يريد شرح حياة ذلك البطل بالذات والذي يهجس ويحلم أن يكون لديه طفل.

❖ماذا عن أهمية التعاون القائم من خلال «ليلة أخيرة» بين اتحاد الكتّاب العرب ومديرية المسارح والموسيقا؟

❖❖هذه هي المرة الثانية التي يقدم فيها اتحاد الكتاب العرب ومنذ تأسيسه عرضاً مسرحياً، وهذه الخطوة تأتي برعاية من د.محمد الحوراني رئيس الاتحاد لتفعيل دور المسرح لما له من دور في الحياة، وكان رأي قيادة الاتحاد أن «ليلة أخيرة» تحية لروح الراحل سعد الله ونوس المسرحي السوري الذى رفع اسم بلاده في الكثير من المحافل الدولية وذلك من خلال المونودراما وهي من أصعب أنواع الفنون التي تقدَّم على المسرح باعتماده على الممثل الواحد.



امرأة من شغف وفن

البعث الأسبوعية - سلوى عباس

الفنانة نضال الأشقر التي حلت ضيفة على ملتقى الإبداع في المعهد العالي للفنون المسرحية منذ أيام امرأة من شغف وفن، فُطرت على عشق المسرح منذ أن لامست خيوط الشمس عينيها ليكون رسالتها في وجه الخراب الذي عم العالم، وشوه معالم الحياة. وأمام مايجري كان الفن سلاحها وصرختها في التعبير عن الآلام والأوجاع التي تعيشها الإنسانية، هكذا تحدثت سيدة الفن عن مسيرتها الفنية ورؤيتها للفن المسرحي والحياة في التقرير الذي رصدته إحدى شاشاتنا الوطنية حول ذلك اللقاء فكانت مثل نجمة تمزق حجب الليل لتضيء عتمة المكان. حضرت بكل ما تحمل روحها من عبق الحب والتفاؤل، جلست تتحدث عن المسرح الذي لم تحسب في يوم سني عمرها إلا من خلال ما أعطته من تفكيرها وحياتها، وفي عيون المشاهدين الذين جاؤوا إليها يعيشون تطلعاتهم وآمالهم في أعمالها المسرحية التي توجتها أيقونة تزين خشبة المجد، هذه الخشبة هي مرآتها التي تقرأ فيها تاريخها، هي التي جهدت زمناً أن يبقى للمسرح قيمته وتقريب المسافة بينه وبين الجمهور مؤكدةً أن المسرح هو لكل الناس من كافة الأجيال، لأنه باب الإبداع لكل الوطن، وعبرت عن سعادتها بالأجيال المسرحية السورية التي يخرجها المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق كأهم أكاديمية تعليمية تدرس التمثيل بالشرق الأوسط لتدريب مواهب الشباب واستخراج الأفضل منها، وكل من يعرف سيرة نضال الأشقر، وموقعها من العصر الذهبي للمسرح اللبناني، وأدوارها أيّام «محترف بيروت للمسرح، وكل من شاهدها على الخشبة أو حتّى سمعها تتكلّم في الفضاء العام، يعرف كم هي قريبة من شغفها بالمسرح، فتبنّت عروضاً محلية، واستقبلت عروضاً عربية، وكان مسرحها الخاص مشروعاً لطرح رؤية ثقافية تُعيد إلينا صورة بيروت وعصرها الذهبي الذي أسهمت، هي وأقرانها، في صياغة جزء كبير منه، وكثيراً ما أكدت عدم حبها لتصوير العمل المسرحي، لأن من وجهة نظرها الروح لا تصور وإذا صُورت تصبح من عداد الأموات، وكما أن التصوير لا يعطي المسرح حقه بما أن هناك أكثر من ممثل وعمل وأداء يقام به خلال وقت واحد، لكن لكي نحفظ الأرشيف والأعمال المسرحية نضطر إلى تصويرها.

الممثلة التي تخرجت في الأكاديمية الملكية للفنون الدرامية في لندن، وشاركت في تأسيس المسرح اللبناني (والعربي) الحديث كممثلة ومخرجة وناشطة مسرحية، وحصلت على أوسمة وجوائز عديدة، لم يكن المسرح بالنسبة إليها ممارسة فنية صافية، فهي ابنة المدينة بمعناها الفلسفي والثقافي، وبالتالي علينا جميعاً وانطلاقاً من تجربة هذه الفنانة المخضرمة في الفن والحياة أن نعي أن للتجربة ثمناً والناس لا يتعلمون إلا من تجاربهم، ولكي نحيا كبشر نمتلك أفكارنا وقناعاتنا علينا أن نترجمها على أرض الواقع حقيقة ملموسة، فتجاربنا أياً كانت هي سلاح ذو حدين إذا لم نوظفها في مكانها الصحيح تكون سبب دمارنا ودمار الناس من حولنا، ولكي نعيش تجاربنا علينا أن نتنازل وندفع كثيراً، لنكسب قليلاً، والمشكلة أننا لم نعط لنا أكثر من حياة أو ربما لن نستطيع أن نعرف أو نتذكر أكثر من حياة لنقارن تجاربنا مع تجارب أخرى ربما تتقارب مع تجربتنا، وربما تختلف، وأمام كل ما نعيشه من متناقضات كيف يمكننا أن نتخلص من الموروثات التي علقت بذاكرتنا وبأرواحنا وتقف عائقاً أمام مشاريعنا الثقافية والحياتية. هل نحتاج لأكثر من حياة؟

«فارس القمر».. عمل نستكشف من خلاله كيف ألهمت مصر القديمة استديوهات مارفل



البعث الأسبوعية-جمان بركات

مبهج حال المتعلقين بالأمل لحظة الوصول، يبث في قلوب من يهتم بقضيتهم الفرح والسعادة، وهذا ما فعله ابن مصر محمد دياب في الحصول على ثقة شركة مارفل العالمية لإخراج مسلسل بطلها الجديد "فارس القمر" الذي انتهت حلقته السادسة الأخيرة قبل أيام وعرضت على منصة ديزني بلس، كما فعل مواطنه السابق محمد صلاح ورسم الفرحة والأمل في قلوب شريحة كبيرة وجيل عريض من الشباب العربي فإن محمد الآخر دياب رسم الفرحة والسرور، وخصوصاً مع تداول الصفحات العالمية إعجاب العالم وانبهاره بأداء هذا الشاب، المسلسل يتحدث عن واحد من أبطال سلاسل القصص المصورة الصادرة عن مارفل وهو "فارس القمر" المستمد قواه الخارقة من آلهة الفراعنة القديمة وتدور أغلب مغامراته في مصر وهذا ما أبدع دياب في نقله، كيف لا وهو ابن البيئة ودمه من نيلها، فكان للنيل حضور بهي والمركب والمزمار الصعيدي وصوت بائع العرقسوس، واُستقبلت الحلقة الثالثة بحفاوة التي تدور أحداثها بالكامل في مصر، وعلق مشاهدون أجانب على إعجابهم برؤية صورة جديدة ومختلفة لمصر بعيداً عن الصورة النمطية التي اعتادت أن تصدرها الأفلام الأميركية.

وقد لفت محمد دياب انتباه كل من تابع المسلسل تلك الخيوط الخفية في خلفية العمل الموسيقية، حيث وظف بذكاء وحنكة بعض الأغاني المصرية لتكون حاضنة دافئة للحبكة الدرامية، فلك أن تشعر بالنشوة وأنت تسمع أغنية "بتونس بيك" للراحلة الكبيرة وردة وهي تمر كالنسمة وسط الحدث في هذا المسلسل العالمي، إضافة إلى أغاني نجاة الصغيرة وعبد الحليم حافظ، وصولاً إلى مطربي المهرجانات، وعلق دياب أيضاً في إحدى المقابلات له عقب انتهاء العمل بأن رئيس شركة مارفل والإدارة فيها أبدوا إعجابهم الجديد بموسيقى وأغنية "بتونس بيك" والملوك التي كانت ضمن الموسيقى التصويرية للعمل.

مصر الحضارة

قدم محمد دياب ٢٠٠ صفحة من أوراق العمل ليقنع إدارة مارفل وديزني ومنتجي هوليود برغبته الصادقة والحقيقية في تقديم مصر كبلد ينضح بالحضارة وليست مجرد صحراء وأهرامات وحجارة قديمة، وطلب أن يستعين لتحقيق ذلك بمن يريد من كوادر مصرية، فكان له هذا الأمر، وكانت هذه المغامرة الجيدة والرحلة الشائقة في الحكاية التي امتدت لـ٦ حلقات شائقة، وبعد نجاح هذه التجربة يمكن القول أنها فرصة ذهبية ستكون لمخرجين مصريين وعرب للعمل في المشروع، وقد قام دياب بالفعل بالاستعانة بفريق عمل مصري ضم ١١ فناناً، في مقدمتهم المونتير أحمد حافظ، الذي أنتج الحلقتين الثالثة والرابعة، وأكد دياب عبر صفحته على "فيسبوك": أن مارفل انبهرت بما أنجزه حافظ، وأن كيفن فايجي، رئيس "مارفل"، شكره على هذا الاختيار، وضم فريق العمل كذلك الموسيقار هشام نزيه، إلى جانب مهندس الديكور علي حسام، ومصممة الملابس ريم العدل، إضافة لبعض الممثلين المصريين.

ويذكر بأن العمل لاقى النجاح الباهر وبأن شخصية "فارس القمر" بدأت تتصدر أعلى المشاهدات والبحث عنها في مواقع القصص المصورة وحقق المسلسل وقت عرضه أعلى المشاهدات والمتابعات وتصدر الكثير من حالات الإعجاب والفوز باستفتاءات عالمية لأفضل عمل في فترة عرضه، وحظيت بإشادات واسعة في مختلف أنحاء العالم، ما جعل شبكة "ناشيونال جيوغرافيك"، تكتب عبر حسابها على "فيسبوك": "أن العمل سافر بالزمن إلى الوراء، بينما نستكشف من خلاله الطرق التي ألهمت بها مصر القديمة استديوهات مارفل.

المسلسل الذي يتكون من ست حلقات، وعُرض بواقع حلقة كل أسبوع (مدة كل حلقة من ٤٠ إلى ٥٠ دقيقة)، من إخراج محمد دياب مع مساعدين ومنفذين إخراج جاستن بنسون، وأرون موهيد، وجورج كلوني، تدور أحداثه حول مارك سبيكتر، العميل السابق في جهاز الاستخبارات الأميركية، الذي اكتشف وجود قوة خارقة لديه مرتبطة بالإله خونسو، إله القمر عند قدماء المصريين، وهو من بطولة أوسكار إسحاق وإيثان هوك، بالاشتراك مع مي القلماوي الممثلة المصرية الفلسطينية المولودة في البحرين، إضافة إلى ممثلين مصريين آخرين بينهم عمرو القاضي وأحمد داش وزيزي داغر وحازم إيهاب وأنطونيا صليب وكريم الحكيم.

"فارس القمر"

"فارس القمر" تم تطويره من شخصية قصص مصورة تحمل الاسم ذاته، ابتدعها الكاتب دوج مونش والرسام دون بيرلين، وظهرت للمرة الأولى في آب عام ١٩٧٥، قبل أن ينشر لها مجموعتها الخاصة في عام ١٩٨٠. وفي أيلول عام ٢٠٢٠، وقّع المخرج المصري محمد دياب مع مارفل لإخراج المسلسل، ليبدأ عرض حلقاته أسبوعياً في ٣٠ آذار الماضي.

ووصفت مواقع عالمية "فارس القمر" بالمشروع الأكثر رعباً في تاريخ أعمال مارفل، إذ تظهر من خلاله شخصية جديدة لأول مرة هي شخصية البطل الخارق "فارس القمر"، وعلى الرغم من تنوع أعمال دياب كمخرج وكاتب سيناريو في مصر، فإن الانطباع المرتبط بأعماله أنها ذات طابع درامي إنساني، ما جعل إخراجه للمسلسل الذي ينتمي إلى فئة الأبطال الخارقين خطوة مختلفة في مسيرته.

وفي النهاية، يمكن القول أن "فارس القمر" سيتحدث الكثيرون وينتقد الآخرون ويثني معظمهم على مسلسل محمد دياب، ولكن هذا كله لن يزيد العمل إلا شهرة وتداولاً وبحثاً، مبارك لدياب خطوته نحو العالمية، وليكون هذا النهج والتعلق بالأمل والعمل حال شبابنا الطموح، ولا بد من لحظة الوصول لتحقيق الهدف.

الومضة الفنية تجدد أفعال القيمة

البعث الأسبوعية-رائد خليل

تنصاع مفردات الفنان في رسومه لذاتية تتمحور حول التقاط الممكن. فمن حيوية التشبث بروابي التكوين الأولي إلى فهم الحاضر المفعّل بطريقة منتشية وبحركية تجمع عناصر التكوين الناضج. تتماهى دقائق البوح عند الفنان مع هيبة المعطى الجمالي. فاتحاً باب التجريب من انزياح أسراب المفاهيم وإطلاقها. الانسجام النابع من مسرة أناه المتكلمة الدالة على الوجود، يأتي تأكيداً على دور الترابط مابين المتن والطروحات.

يأتي التشخيص في أغلب الرسوم كمتعة مؤنسة، يواكبها انزياح الصور برغبة تدخل القارئ المتلقي في أروقة البيان. والبحث عن سياقات رمزية يشعل فيها همّة القول بأناه المتجددة في كل عمل مذيّل بالغواية. حيث يطوف بها في مدار الحلم والتجلّي وخوابي الاستمتاع.

ويأتي التوصيف الدقيق في كثير من الحالات كرافعة للصورة الذهنية. لا تخلو من جدلية ومباغتة العادي وانفلات يقودنا إلى مطلب الروابط والتدرجات المزهوة بجوهرها التي تهيئ الإطار العام للفكرة المراد أنسنتها.!

في الأبعاد الفنية مخزون تأملي بنيوي قوامه التقنيات المنتقاة في البناء والوحدة النصية. وأفكار مستقلة بحماستها الدلالية، تنطوي على فطرة و"كمشة" فيوض تعيد رسم المكان بفتنة التجديد. وتزركش الخطا بأثواب منطوقة ضمن مرجعية اللغة اللونية أو التقنيات الواثقة.!

إذن، يحاول الفنان المتمكن من أدواته أن يضع عناوين شغفه بخطوط لا تخلو من العفوية على مساحة التذوق والتعايش مع الحالات. ليترك الصيغ المنطوقة تأخذ امتدادها في جلاء القول ورعشة البوح.!

ويعتلي المعنى عصارة القول في سرديات الحالة الفنية التي تتناغم ومساحات المضامين. هي المناسبة وإحياء اللازمة. مغامرة استدلال على حافات الترقب. تأخذنا إلى ماهية الذات الحرة. أو ربما إلى القول المنصهر في مرجل اللحظة القابضة على جمر اليقين. فيستدعى المتخيل إلى واحة الدراية والانتقاء والاصطفاف دون تدوير واستطالة. إلا في حالات تتسمر فيها كثافة الحالة عند حدود "الزمكان".!

يرى المنجز المصاحب لذات الفنان قول النبض. وحرية الشكل والمضمون في فضاءات تجعل الاختزال بادرةً مسنبلةً في حقول التنوع. وتصريحاً بليغاً يستنبط جماليات الأشياء في سرمدية مفتوحة تعقبها نقاط الكمال والولادة لذوات مضيئة بالوله والإنشاد.

سؤال الومضة. يأخذ بأيدينا في جهات التأويل الممكن. إذن هي حكائية تشي بأرضية معجونة بتلاوين الوقع والاستمالة نحو (بوهيمية) المراد ورسم ملامح صعوده وتحليقه.

أسئلة كثيرة رغم قلة الأصيل المرسوم والمنطوق. هذا يعني أن الأجوبة المشتهاة لا تقف على جرف الدلالة وتجلياتها، بل سعي حثيث لخلق متخيل جديد من كشوفات تفتح حواكير المرئي في مغامراتٍ واستعاراتٍ وتنصيص يعيد ألق المساحة وأقاصيها الحاذقة.

إذن، هو صوغٍ والتقاط مسميات تتوالد بنزعة الذات أولاً. وتتقاطع ومبررات الوجد (انطولوجيا المعنى) وكثافة اللون بكل ذرائعيته ثانياً.

الومضة الفنية تجدد أفعال القيمة. وتراهن بسردها العميق المختزل على المجال البنيوي وترتق المضامين بخيوط ماطرة على يبابِ ما يُقدَّم. يعني أنَّ المفردات تقطف في أجواء ناضجة بعد مزاولة طقوس الاعتناء اللغوي والنزوع نحو تناغم وتلاقح التوليف والبيان.

الخروج عن المألوف

تحتكم الرسائل الفنية للمخزون المعرفي والموروثات الذاتية منها والجمعية في رحلة التحول من مفردات باتت بائسة إلى نتائج بنيوية استفاقت بصدمات "كهروفنية" تحريضية لم تُعقْ ذاتية التجريب، بل أعادت نبض الخلق مجدداً. الفنَ، انفلات من إطار موسوم بتكشيرة رمزية لا تأبه للأبعاد. تكشيرة تعيد الاختلاط المقعّر. وتسمح للزوايا بتدوير نفسها. كخروج عن المألوف، وتنبثق الحالة أحياناً من ذاكرة "زمكانية" وفق آلية استرجاع الصور بخصوصية إنتاجية جديدة دلالية. ترتقي بسموٍّ إلى جدارية تُقرأ بعين قابضة على رؤى وآفاق لا تخلو من التمرد الذهني والتماهي مع مكونات وأغراض تستند إلى الحسّي. وتلامس غير المتوقع، بمشهد لا يخلو أيضاً من ضجيج وحماسة كأي اختراق يقف على ناصية دفاقة بالتناص. والاستجابة لمراجع النظائر وفق مقارنات باتت مساطر لقياس التجارب. هنا، تتضافر جهود الفكري والنسق الدلالي الحسّي في ترتيب النص الفني ووحدته البنائية دون إغلاق الباب أمام التقويم المغاير. النسيج الفني، حياكة إشراق وتصور المعقول، إيحاء وحافز، توصيف يبرم عقد الثنائيات المتخيلة في صراع بدأ تاريخياً بين الأسود والأبيض. وصولاً إلى عناقيد لونية تستظل بصميم الحياة. ومقابلات وأنساق تعيد وهج الأبعاد، وتعيد طرح الممكن كهاجس انفتاحي ليرتقي المعنى أكثر. وما أكثر لململة الجهات. أفعال يرتكبها الفنان الناجي من خراب متوارث أحياناً، ومن تابوات أفقدت الروح بوصلة الأمان. ولكن، تبقى الحالة تتكئ على التصور في تلازم ممزوج بين الفنان وقيمة التجربة. دون تجنيد المفردات. يقول أبو القاسم الشابي في إحدى رسائله: "إنَّ الفنان يا صديقي، لا ينبغي أن يصغي لغير ذلك الصوت القوي العميق الداوي في أعماق قلبه. أما إذا أصغى إلى الناس وما يقولون، وسار في هذه الدنيا بأقدامهم ورآها بأبصارهم، وأصغى إليهم بآذانهم، فقد كفر بالفن وخان رسالة الحياة". إذن، هو النداء الناظم الذي يتأتى من حرية الاختيار أولاً، ثم من النطق بدءاً بالتجريد وصولاً إلى الإطار الشكلي وسياقات التوليف والتأليف. نداء واسع الطيف يفرد بساطه على محمل التأمل. أما خيانة النص، فهي تحدٍّ موصوف لضربات الحبر وذاكرته، أو الطيف النفسي. وهذا ما يُربك عصب الوحدة النصية في اللوحة التشكيلية ، ويجعل الغموض عنواناً مُربكاً.!

تختلف التوصيفات في فهم النص الفني. قد يكون المبرر مستنداً إلى قرائن وضوابط. وقد يكون العكس هو الصحيح كحالة مستقلة يرى صاحبها أحقيته في طرح مفاهيم جديدة بانزياحات مغايرة، فيها من الحيوية ما يكفي لبناء منظومة مرجعية يتقاسم فيها الطرفان متعة القراءة المعتقة. أسباب كثيرة أصابت آلية التفسير بالصدأ. وبقي التمايز عنواناً للمثول أمام محاكم الرؤية والرؤيا. فهناك من يطارد الجديد ويلقي عليه اللوم، كي لا يخرج من وراء قضبان الطروحات السابقة. وهناك من ألبس الممكن ثياباً تليق بالمعقول.!

إذن، يبدو أن مفهوم "غرامشي" في مقولة : "كل الناس مثقفون"، أتت لتعيد رسم الدوافع النفسية في قراءة المحيط. فما بال المتلقي الفني الذي حولته المتابعة إلى مخزون ناهض بالمعرفة والمجالات كافة. مزركشاً باستعارات نتاج السابقين.؟ تتفاعل المكونات في مناخ يبعث على القلق في أغلب الأحيان. وينعكس على القابلية والذائقة في مسألتي الاقتناع والقبول.!

أصبح واقع المضامين عسير الأسباب، لا يخلو تفسير من بعض الأشواك. هي غير الأشواك التي علّمت الفيلسوف "طاغور". فحتى الركام منحوه الصفات. وشرحوا النقطة وفلسفوها. فباتت اللوحة تعاني الأمرّين. من حواملها، ومن تأطير ممنهج وصل إلى ذائقة المتلقي.! نحن الآن أمام ظواهر فنية متعددة الأهواء، تلعب الريح أحياناً دوراً كبيراً في استمالة اللون وتركيبه. وتلعب أغراض أخرى دوراً تقدمياً بتواتر حذر يريد شرعنة الجديد دون المساس بأثواب الأقدمين. ولكن مهما تكن الثغرات في المقدَّم حالياً. يبقَ الدفاعُ عنه حقاً مشروعاً.!



جدري القرود يصل إلى الشرق الأوسط.. ولكنه يبقى تحت السيطرة حتى وإن انتشر!!

تتزايد أعداد الإصابات بجدري القرود، المرض الفيروسي النادر الذي كان موجوداً حصراً في القارة الأفريقية. ففي ٧ أيار الحالي، أبلغت بريطانيا عن اكتشاف إصابة لدى قادم من نيجيريا. وبحلول الـ ٢٠ منه، أبلغت أمريكا وأستراليا وكندا وثماني دول أوروبية على الأقل عن عشرات الحالات المؤكدة أو المشتبه فيها. ويوم السبت، ٢١ أيار، سجلت إسرائيل أول حالة إصابة مؤكدة بجدري القرود لرجل في الثلاثينات من عمره عاد من رحلة في غرب أوروبا. لكن كثيراً من المصابين غير مرتبطين بالسفر من أو إلى أفريقيا، ما يعني أن العدوى انتقلت محلياً. وهذا الواقع ينذر بالخطر. لكن العالم بعيد عن أن يكون عاجزاً عن المواجهة.

ليس وباء

ويتسبب فيروس جدري القرود ببثور جلدية لكنه نادرا ما يكون قاتلاً، ولا يعتبر وباء، وهو ليس مثل فيروس كورونا، ولكنه يعد مرضاً معدياً عادة ما يكون خفيفاً، وهو متوطن في مناطق من غرب ووسط قارة أفريقيا. وينتشر من خلال الاحتكاك المباشر، ما يعني أنه يمكن احتواؤه بسهولة من خلال تدابير مثل العزل الذاتي والنظافة فور تشخيص أي إصابة جديدة.

ولا يوجد لقاح محدد ضده، لكن جرعة من لقاح الجدري العادي توفر نسبة حماية تصل إلى ٨٥٪ نظراً للتشابه الكبير بين الفيروسين المسببين للمرضين.

والجزء الصعب من العلاج هو التشخيص. فالطفح الجلدي لجدري القرود يشبه إلى حد كبير جدري الماء. ويتطلب تأكيد ذلك إرسال عينات إلى مختبر متخصص مجهز للتعامل مع مسببات الأمراض شديدة الخطورة.

وتشمل أعراض المرض النادر الحمى وآلام العضلات وتضخم الغدد اللمفاوية والقشعريرة والإرهاق وطفح جلدي يشبه جدري الماء على اليدين والوجه.

وتظهر هذه الأعراض في خلال ٥ أيام من الإصابة بالفيروس، ويشفى المصابون منه في غضون ٤ أسابيع من دون الحاجة إلى رعاية طبية، وقد يؤدي إلى الوفاة ولكن بنسبة بسيطة جداً (١ من كل ١٠ أفراد).

أما إذا كانت الحالة خطيرة، فيفيد أخذ لقاح الجدري، إذ ثبتت فعاليته ضد هذا الفيروس، كما أن الأدوية المضادة للفيروسات فعالة أيضاً.

حالات انتشار غير نمطية

وتعمل منظمة الصحة العالمية على تقديم مزيد من التوجيهات للدول بشأن كيفية الحد من انتشار جدري القرود وسط مخاوف من احتمال زيادة عدد الإصابات خلال أشهر الصيف. وقال ديفيد هيمان رئيس المجموعة الاستشارية الاستراتيجية والتقنية للمنظمة إن المفهوم العملي المعتمد على الإصابات التي تم تسجيلها حتى الآن هو أن التفشي الحالي ناجم عن الاتصال الجنسي، وتم اكتشاف كثير من الإصابات الحالية في عيادات الصحة الجنسية.

كذلك قال هيمان إن الاختلاط المباشر هو الوسيلة الرئيسية لانتقال الفيروس، لأن الطفح الجلدي المصاحب عادة للمرض معدٍ للغاية. وعلى سبيل المثال، يكون الآباء والأمهاتُ الذين يعتنون بأطفال مرضى معرضين للخطر، وكذلك العاملون في القطاع الصحي، وهذا هو السبب في أن بعض الدول بدأت في تطعيم الفرق التي تعالج مرضى جدري القرود باستخدام لقاحات الجدري.

وقالت المنظمة إن حالات الانتشار الأخيرة للمرض «تعتبر غير نمطية، إذ أنها تظهر في دول لا يعتبر المرض متوطناً فيها». وحذّر هانز كلوغ، المدير الإقليمي للمنظمة في أوروبا، أنه «مع دخولنا فصل الصيف وما يحدث خلاله من تجمعات جماهيرية ومهرجانات وحفلات، فإني أشعر بالقلق من احتمال تسارع انتقال العدوى».

وأضاف أن جميع حالات الإصابة الأخيرة، باستثناء واحدة، لا صلة لها بالسفر إلى مناطق يعتبر فيها جدري القرود مرضاً متوطناً. ويضيف: إن تفشي المرض في ١١ دولة لا يتوطن فيها أمر غير معتاد.

الإصابات

وقد تأكد ظهور إصابات بالمرض في العديد من الدول الأوروبية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

وبحسب هيئة الصحة الوطنية البريطانية، فإن المرض نادر، وعادة ما يكون مصحوبا بأعراض طفيفة يتعافى منها معظم المصابين في غضون أسابيع قليلة. ولا ينتشر الفيروس بسهولة بين البشر، ويُقال إن الخطر الذي يشكله على الصحة العامة ضئيل جدا.

ومن الأمور المشجعة أيضاً أن فيروس جدري القرود ليس قوياً بحيث يمكن وقف انتشاره الواسع بين البشر، ولا يملك إمكانات كبيرة للعدوى كما تفعل الحصبة على سبيل المثال.

وكما هي الحال مع فيروسات الجدري الأخرى، يكون المرض أكثر حدة عند الأطفال الصغار والأشخاص الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة. لكن خطورة الأمر تعتمد على أي من سلالتي الفيروس التي نتجت منها الإصابة. فالسلالة الأولى تفشت سابقاً في حوض الكونغو، ولم تزد أخطارها المميتة عن ١٠٪، أما السلالة الأخرى التي ظهرت في غرب أفريقيا فهي أقل حدة، حيث يقدر معدل الوفيات الناتجة منها بحوالي ١٪ فقط.

وتمت الموافقة على لقاح جدري القرود الذي طورته شركة «بافاريان نورديك»، وهي شركة دنماركية للتكنولوجيا الحيوية، من قبل السلطات الصحية الأميركية عام ٢٠١٩. كما تمت الموافقة أيضاً على لقاح آخر، ثبت أنه فعال. وتقول المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها إن اللقاح يكون مفيداً للغاية إذا تم إعطاؤه قبل أو في غضون أربعة أيام من التعرض للفيروس. وحتى إذا تم إعطاؤه لمدة تصل إلى ١٤ يوماً بعد الإصابة، فقد يظل مفيداً عن طريق تقليل الأعراض. وتشير الأدلة من الدراسات التي أجريت على الحيوانات إلى أن بعض الأدوية المضادة للفيروسات المستخدمة لفيروسات الجدري الأخرى قد تكون مفيدة أيضاً.

وتم اكتشاف فيروس جدري القرود لأول مرة في الدنمارك، لدى أحد قرود المختبر، ولكن يُعتقد أنه يؤوي في الغالب قوارض صغيرة في أفريقيا. ففي القارة السمراء، تتم الإصابة في عديد من الحالات من طريق الحيوانات البرية، عندما يتم اصطيادها أو التعامل مع اللحوم النيئة أو أكلها. ولكي ينتشر فيروس جدري القرود من شخص إلى آخر يتطلب الأمر حصول اتصال وثيق، إذ ينتشر من خلال قطرات السعال أو العطس التي تدخل الأنف أو الحلق أو العينين ويمكن أيضاً التقاطه من خلال ملامسة جلد أو ملابس الشخص المصاب الذي ينقل الفيروس من البثور أو الجرب، وكذلك من خلال المخالطة والاستعمال المشترك للفراش أو المناشف. وتظهر الأعراض عادة بعد خمسة إلى ٢١ يوماً من الإصابة.

ومع ذلك، يجب أن يكون احتواء فيروس جدري القرود أمراً سهلاً نسبياً. إذ يمكن أن يؤدي عزل الحالات المؤكدة أو المشتبه فيها وتتبع جهات الاتصال المحتملة المصابة إلى إيقاف سلاسل الانتقال. ومن المحتمل أن يتم استخدام لقاح الجدري للتطعيم «الدائري» للمخالطين القريبين للأشخاص المصابين والعاملين الصحيين المعرضين لخطر كبير.

في الأيام والأسابيع القليلة المقبلة، سيتم بالتأكيد اكتشاف مزيد من حالات جدري القرود. لكن من غير المرجح أن ينتشر تفشي المرض خارج نطاق السيطرة. وبالمقارنة مع وباء كورونا، الذي لم يكن العالم مستعداً له في وسائل العلاج واللقاحات، يبدو جدري القرود، حتى الآن، في الدائرة التي يمكن السيطرة عليها.

تاريخ

وكان أعلن في عام ١٩٨٠ أعلن عن التخلص من فيروس جدري القرود، بعد ٢٢ عاماً من اكتشافه في عام ١٩٥٨، وانتشاره في العديد من أنواع الحيوانات. وفي عام ١٩٧٠ تم تحديد أول حالة بشرية مصابة بهذا الفيروس في طفل يبلغ ٩ سنوات، وينتشر هذا الفيروس في بلدان مثل نيجيريا، والكونغو. ويصيب الآلاف، حيث يبلغ عدد المصابين سنوياً حوالي ٦٠٠٠ مصاب، منهم ٣٠٠٠ من نيجيريا فقط.

وفي عام ٢٠٠٣ تم تشخيص ٤٧ حالة مصابة بجدري القرود في الولايات المتحدة الأميركية، التقطوا الفيروس من الكلاب التي أحضرت من غانا، وكذلك ينتشر هذا الفيروس عن طريق الاتصال المباشر والقريب من الحيوان، أو الشخص المصاب.

بناءً عليه، أعلنت المنظمات الصحية في أوروبا أنه يوجد أكثر من ١٠٠ حالة مصابة بجدري القرود في الوقت الحالي وفي دول مختلفة في القارة مثل بريطانيا، وألمانيا، وإسبانيا، والبرتغال، وبلجيكا، وفرنسا، حيث تم تشخيص أول حالة في إنكلترا لشخص عائد من نيجيريا، لكن باقي الحالات لم تزر نيجيريا نهائياً، وهذا يدل إلى أن الفيروس انتشر عن طريق التواصل مع الشخص المصاب.

دراسة: الزراعة المكثفة تفرغ العالم من الحشرات

تعتبر تأثيرات المبيدات أكثر ضررًا مما كان يعتقد سابقًا بالنسبة للنحل.
– بيكساباي

بيئة طبيعية

كشفت دراسة جديدة نُشرت في مجلة «ناتشر» أن المناطق الأكثر تأثراً بالآثار التراكمية لتغير درجات الحرارة، والزراعة المكثفة، شهدت خسارة بنسبة ٤٩٪ في أعداد الحشرات. وتشكل هذه الدراسة الجديدة جزءًا لا يتجزأ من النظام الغذائي للعديد من الثدييات والطيور، وهي جهات فاعلة أساسية لتجديد المواد العضوية، وضرورية للحفاظ على الأمن الغذائي، وتؤكد على الضرورة الملحة للتخفيف من آثار التغير المناخي واعتماد نموذج زراعة مستدامة وصديقة للبيئة من أجل إبطاء فقدان التنوع البيولوجي.

وفقًا للباحثين من أقسام العلوم البيولوجية ومركز التنوع البيولوجي وأبحاث البيئة في جامعة كوليدج لندن (UCL)، فقد أدت الضغوط المشتركة للاحترار العالمي والزراعة المكثفة إلى انخفاض عالمي في أعداد الحشرات.

قالت الدكتوره أوثويت، المؤلف الرئيسي للدراسة: «يبدو أن العديد من الحشرات معرضة بشدة للضغوط البشرية، وهو أمر مقلق مع تفاقم تغير المناخ واستمرار التوسع في المناطق الزراعية».

وأضافت: «تؤكد نتائجنا على الضرورة الملحة لاتخاذ إجراءات للحفاظ على البيئات الطبيعية، وإبطاء التوسع في الزراعة المكثفة وتقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون للتخفيف من آثار تغير المناخ».

وفي الواقع، لا يمكن أن يؤدي اختفاء مجموعات الحشرات إلى تهديد توازن نظمنا البيئية وحمايتها فحسب، بل يمكن أيضًا أن يضر بشكل خطير بصحة الإنسان والأمن الغذائي، لا سيما مع اختفاء الحشرات الملقحة.

انهيار أعداد الحشرات

وبعد تحديد مواقع الزراعة المكثفة على أنها تلك التي تم فيها تطبيق الزراعة الأحادية، واستخدام مستويات عالية من مبيدات الآفات، صنف الباحثون آلاف المناطق الجغرافية من خلال تحليل ما إذا كانت تنمية الزراعة المكثفة قد أضرت بها أم لا.

بعد ذلك، ومن خلال مقارنة درجات حرارة كل منطقة، والمسجلة بين عامي ١٩٩٢ و٢٠١٢، بمتوسط درجة حرارة مرجعية مسجلة في نفس المناطق بين عامي ١٩٠١ و١٩٣٠، تمكن العلماء من قياس تأثير الاحتباس الحراري المحلي على ١٨,٠٠٠ نوع من الحشرات التي تمت دراستها، بما في ذلك الخنافس والدبابير والفراشات والنحل والصراصير واليعسوب.

ومع البيانات المختلفة التي تم جمعها، طور الفريق بقيادة الدكتور أوثويت نموذجًا لتقييم الروابط بين التغيرات في درجات الحرارة ووجود مجموعات الحشرات بالقرب من المناطق الزراعية المكثفة.

وكانت النتيجة واضحة: كشفت الدراسة أن المناطق، التي تكون فيها الزيادة في درجات الحرارة وكثافة الزراعة هي الأقوى، سجلت خسارة قدرها ٢٧٪ من أنواع الحشرات وانخفاضاً إجمالياً في تجمعات الحشرات بنسبة ٤٩٪.

وتكشف الدراسة أيضًا أنه في المناطق المزروعة بشكل خفيف، والمهددة بآثار الاحتباس الحراري، فإن وجود موطن طبيعي بالقرب من المناطق الزراعية يخفف من فقدان أعداد الحشرات.

وبالتالي، كلما زادت نسبة الامتداد الطبيعي، قل تأثر أعداد الحشرات: عندما تغطي الموائل الطبيعية ٧٥٪ من الأراضي، تقل الوفرة والثراء على التوالي «فقط» بنسبة ٧٪ و٥٪. ومن ناحية أخرى، تصل التخفيضات إلى ما لا يقل عن ٦٣٪ و٦١٪ في الأماكن التي تكون فيها الموائل الطبيعية أقل تواجدًا (تغطية ٢٥٪).

ومع ذلك، يحذر الدكتور أوثويت من أن هذه النتائج قد لا تمثل سوى قمة الجبل الجليدي: «الأدلة محدودة في بعض المناطق، لا سيما في المناطق الاستوائية حيث سجلنا انخفاضًا أكبر في أنواع الحشرات ومجموعاتها، ربما لأنها أقل تكيفًا معها. ارتفاع درجات الحرارة ».

بديل لانخفاض أعداد الحشرات

وأصر الدكتور تيم نيوبولد، الباحث في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، على أن «الإدارة الحذرة للمناطق الزراعية، مثل الحفاظ على البيئات الطبيعية بالقرب من الأراضي المزروعة، يمكن أن تساعد في ضمان حماية الحشرات».

وفي مواجهة انخفاض أعداد الحشرات، يبدو التحول البيئي لزراعتنا نحو نموذج بديل ومستدام أكثر أهمية من أي وقت مضى في مكافحة انهيار التنوع البيولوجي. ومن بين الحلول التي تم تحديدها، نجد على وجه الخصوص الانتقال من الزراعة الأحادية واستخدام المبيدات الحشرية إلى نموذج الزراعة العضوية والمتنوعة، والحفاظ على البيئات الطبيعية بالقرب من المناطق الزراعية، مثل الشجيرات والمساحات المتوفرة من الغابات.

كما أشار إم فاغنر، عالم الحشرات في جامعة كونيتيكت، بحق، إلى أن «الحشرات تربط كل شيء معًا. وإذا قمت بإزالة الحشرات من الكوكب، فإن الحياة كما نعرفها ستتوقف أساسًا. ولن يكون لدينا الكثير من الأراضي لزراعتها. ولن تكون هناك حياة للطيور. وسيكون هناك القليل من الطعام المنتج على الأرض. وسوف نفقد الكثير من ثمارنا ومحاصيلنا الزراعية».

مع تسارع الآثار السلبية لتغير المناخ والزراعة المكثفة، تكشف الدراسة أن العديد من الحشرات معرضة بشكل خاص للضغوط البشرية. ومن أجل حماية هؤلاء اللاعبين الرئيسيين في الحفاظ على توازن أنظمتنا البيئية، تؤكد هذه الدراسة الجديدة على الضرورة الملحة لاعتماد نموذج جديد للزراعة يضمن احترام البيئات الطبيعية.

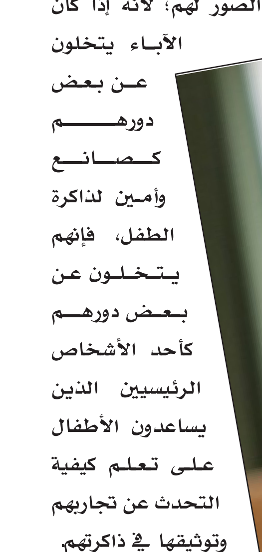
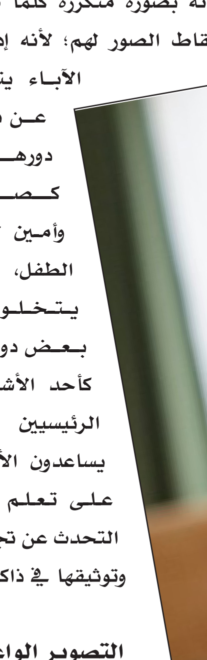
لا بد من المسارعة للبدء في مكان ما في الدفاع عن الحياة الحشرية، وإطلاق المبادرات الوطنية والمحلية بهذا الشأن، فحماية الحشرات واستمرارها جزء من حماية قدرتنا على مواصلة الحياة على الأرض.

لا تبالغ في تصوير طفلك طوال الوقت.. قد تشوه نظرته لنفسه وللحياة من حوله!!

تضج مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة بحسابات تبني محتواها بالكامل على تصوير الأطفال، إما بشكل كوميدي لطيف أو لأغراض تعليمية، فيما يحذر المتخصصون من أن الإفراط في تصوير طفلك يهدد صحته النفسية وقدرته على النضج والنمو بشكل صحي سليم.

يتم تحذير الآباء الذين يلتقطون صوراً كثيرة جداً لأطفالهم من أن ذلك قد يكون ضاراً بنموهم، لأنه قد يجعلهم يشعرون «بأهمية مفرطة»، أو يسبب لهم تشوهات إدراكية عن العالم وأنفسهم على حدٍّ سواء.

وتسأل جوديث مايرز وولز، الأستاذة في التنمية البشرية والدراسات الأسرية في جامعة بوردو: هل تلتقط صوراً لطفلك باستمرار وليس صوراً عائلية مع الجميع؟ لتحذر قائلة: قد يعتقدون مع تكرار هذا النمط أنهم مركز الكون، ويتعاملون وفقاً لهذا المعتقد خلال حياتهم حتى بعد النضج بشكل لا واعٍ.

وبحسب وولز، لا يتعين على الناس التوقف عن التقاط صور لأطفالهم وتوثيق اللحظات الهامة والحميمة معهم، ما دام يتم ذلك بعناية ودون إفراط، موضحة أنه حتى الآباء بإمكانهم أن يشجعوا أطفالهم على استخدام الكاميرات لتسجيل الصور والمشاهد الفنية والأحداث المهمة التي يعتقدون أنها توضح قيم العائلة أو الأعياد والمناسبات السعيدة، بدلاً من التركيز على التقاط صور لأنفسهم فقط، إذ يتيح ذلك للأطفال تحويل التركيز بعيداً عنهم، وإعلاء أهمية أفراد العائلة ومفهوم الانتماء لهم.

التركيز على الصورة الذاتية

بدوره يقول آلان مورين، أستاذ علم النفس المشارك في جامعة ماونت رويال في كندا، إن الأبحاث في مجال علم النفس وجدت أن التقاط الكثير من الصور يخلق مشاكل أخرى نفسية للطفل.

ويحدث ذلك بسبب ما يُسمى بـ «محفزات التركيز الذاتي»، التي تحدث بسبب أمور مثل المرآة أو الصورة أو الكاميرا، التي يمكن أن تجعل الأطفال يشعرون بمزيد من الوعي الذاتي بشأن مظهرهم، ويبدأون في الهوس بطريقة تصرفهم، وكيف يبدون طوال الوقت بصورة غير صحية.

وضرر هذا الأمر يكمن في أنه عندما يركز الناس على أنفسهم بشكل مفرط فإنهم ينتقدون أنفسهم بصورة كبيرة ومتكررة، ويشعرون بالسوء كثيراً حيال تصرفاتهم وملامحهم وخلافه. وبالتالي يكون الأطفال بنفسيتهم الهشة أكثر عرضة للمعاناة من تبعات هذه المشكلة.

فقدان قيمة اللحظات

ومن زاوية نفسية أخرى، يؤدي التصوير المفرط للأحداث واللحظات إلى تبديد معناها وقيمتها، وحتى تأثيرها العاطفي عليك.

وقد درست البروفيسور ماريان جاري من جامعة وايكاتو في نيوزيلندا تأثير التصوير الفوتوغرافي على الذكريات وقدرتنا على الاحتفاظ بها، ونشرت دراسة لها بهذا الشأن، عام ٢٠١٣، في مجلة «ساج بوب» العلمية للأبحاث.

ووجدت ماريان أنه من خلال توثيق حياتنا باستمرار فإننا «نتخلى عن الوجود في اللحظة»، وبالتالي نولي اهتماماً أقل لما يحدث.

وبالمثل، أجرت أستاذة علم النفس ليندا هنكل دراسة أظهرت ما سمّته بـ «تأثير إعاقة التقاط الصور».

وفي تجربتها، نظرت مجموعة من المشاركين إلى القطع الأثرية في متحف، والتقطت المجموعة الأخرى صوراً لها. وفي النتائج، وجد الباحثون أن المجموعة الأخيرة تذكرت تفاصيل أقل من الأولى.

وهو ما يشرح أنه عندما نلتقط صورة فإننا نعتمد بشكل لا شعوري على الكاميرا لأخذ التفاصيل لنا والاحتفاظ بها بالنيابة عنا، وهو في الواقع ما يعيق بشكل مباشر قدرتنا على تذكر تلك الأشياء بمفردنا والانغماس فيها.

لذلك، نتيجة لهذا التأثير، فأنت بشكل مباشر تؤثر على قيمة الذكريات التي تصنعها مع طفلك، وتهدد جودة العلاقة نظراً لـ «غيابك» النسبي عن الحضور فيها بشكل عميق.

لذا عند قيام الآباء بإغراق هواتفهم المزودة بكاميرات متطورة بمئات الصور للطفل وهو يضحك ويبكي ويتحدث ويلعب وغيرها، يتأثر الآباء والطفل على حدٍّ سواء بطريقة تركيبهم لذكريات تلك اللحظات.

هذه المشكلة لا تؤثر فقط على الوالدين، بل تحرم الطفل من دور والديه الطبيعي في حياته بصورة متكررة كلما تكررت مواقف التقاط الصور لهم؛ لأنه إذا كان الآباء يتخلون عن بعض دورهم كصانع وأمين لذاكرة الطفل، فإنهم يتخلون عن بعض دورهم كأحد الأشخاص الرئيسيين الذين يساعدون الأطفال على تعلم كيفية التحدث عن تجاربهم وتوثيقها في ذاكرتهم.

التصوير الواعي

من الخطأ اعتبار الصور الفوتوغرافية ذكريات في حد ذاتها، بحسب تصريحات باحثة علم النفس ليندا هينكل لأحد المواقع الأمريكية.

صحيح أن الصورة ستبقى كما هي في كل مرة تنظر إليها، لكن الذكريات تتغير بمرور الوقت. وبالتالي فإن الاعتماد على الصور لتذكر مناسباتك المهمة ينقص قيمتها وجودتها، وحتى قدرتك على تشكيلها واستعادتها لاحقاً.

على سبيل المثال، في كل مرة تتذكر فيها كيف كان تخرجك في الجامعة قد تلون تلك الذكرى وتغيرها وفقاً لمنظورك الحالي، بسبب الأفكار الجديدة التي تمتلكها أو الأشياء التي تتعلمها. إذ إن الذاكرة البشرية أكثر ديناميكية مما تستطيع الصور الفوتوغرافية القيام به.

وبالفعل يُعد التقاط الصور أداةً قيّمة يمكنها توفير «أدلة استرجاع مهمة» في وقت لاحق، ولكن ينبغي لنا أن نكون أكثر وعياً عند التقاط الصور في المقام الأول، خاصة بالنسبة لتصوير طفل لا يزال بعد في مرحلة النضج والنمو واستيعاب الحياة من حوله.

كلمات متقاطعة



أفقي:

١- روائي روسي صاحب رواية (الجريمة والعقاب)
٢- أبو الطب اليوناني وصاحب قسم الطب الشهير –النظير
٣- ضرب برجله /م/ . أقدم عاصمة في التاريخ –للاستدراك
٤- سيال كهربائي –ثمر النخيل /م/
٥- مدينة ساحلية سورية
٦- ضمير متصل –قصة طويلة-ثلثا (أكل)
٧- خاصتي –تزييف
٨- شاطراه – قفزا/م/
٩- نبات عطري – ممر ضيق تحت الأرض
١٠- مطر شديد – وشى – جرّد
١١- بحر - يتطاول

عمودي:

١ - عالم طبيعة انكليزي ومؤسس علم الذرة الحديث . ريفي
٢- ينوح – رواية (لطه حسين)
٣- فيلسوف يوناني - يجر
٤- نصف (ترتيب) – أحرف متشابهة – دولة أفريقية
٥- دفن حياً – فيضان
٦- يدفنوا في التراب – حرف جر /م/
٧- مظلة – علا وأرتفع
٨- قادت – طائر مفرد
٩- جميع – للتمني - (عبدوا) مبعثر
١٠- يخبر – عكس (أنانية)
١١- أشار – من ألعاب السيرك

الحل السابق

أفقي:

١- الإصطخري –لا
٢- كتاب العين
٤- نجت – ولج
٥- ومض - تسنيم
٦- (ل ل ا ت) –(م ئـ)
٧- كاريس بشار
٨- برجوازية
٩- (ا ل ي د ن) – رب
١٠- التناهي – دوي
١١- فتيات – تكابد

عمودي:

١ – أكابولكو –أن
٢- المخاتل /م/- ملت
٣- (١ ١) – تضارب – تي
٤- صبر – تيرانا
٥- طاغوت – سجلات
٦- خلد – سيبويه
٧- (ر ع ة ت ن) – شادية
٨- (ي ي) – يوازن
٩- نعوم – ري – دا
١٠- علّ – هروب
١١- العجائب – بيد

الكلمة المفقودة

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي ... فلا أفكر في برد ولا ضجر
فمنذ رحت وعندي عقدة المطر ... والآن أجلس والأمطار تجلدني
كان الشتاء يغطيني بمعطفه ... على ذراعي ـــــ

ر	ر	و	ل	ا	ب	ا	و	و	ف	ف
ك	ح	و	ذ	ا	م	خ	ا	ع	ل	م
ا	ت	ا	ر	ج	ع	ا	ل	ن	ا	ن
ن	ض	ل	ا	ل	ط	ف	ا	د	ت	ذ
ب	ج	ا	ع	س	ف	م	م	ي	ج	ل
ر	ر	ن	ي	و	هـ	ف	ط	ع	ل	و
د	ا	ل	م	ط	ر	ي	ا	ل	د	ل
ز	ا	ل	ش	ت	ا	ء	ر	ى	ن	س
ا	ا	ف	ك	ر	ت	م	ط	ر	ي	ت
ن	ع	ق	د	ة	ي	غ	ط	ي	ن	ي
م	ع	ي	ا	ل	د	ن	ي	ا	ب	ذ

المفقودة مؤلفة منسبعة أحرف
من مؤلفات جبران خليل جبران

الحل السابق: أبو تمام

الأبـــراج

الحمل: تشير الأفلاك إلى فرص عاطفية كبيرة، ومناسبات تحمل معها لقاءات مميزة ، وعلى صعيد العمل تتجه نحو آفاق جديدة بعد خيبة أمل تعرضت لها مؤخراً.

الثور: قد تضطر إلى القيام ببعض المبادرات تجنباً لحصول أزمة قد تنشأ في مجال العمل أو العلاقات الاجتماعية. مالياً: تتحسن أوضاعك خلال الفترة القادمة.

الجوزاء: اعمل بهدوء وادرس كل الفرص المعروضة عليك بعناية ولا تهمل حتى أصغر التفاصيل ، مصادفة غير متوقعة ترسم الفرحة على وجهك وفي قلبك.

السرطان: قد تتعقد اتصالاتك مع بعض المراجع. وقد لا تحصل على كل ما تطلب حالياً. كن صبوراً واعتمد الدبلوماسية في التعاطي مع الأمور. نجاح دراسي جديد.

الأسد: تستمر الأجواء جميلة على الصعيد العاطفي، وتعرف حباً جديداً إذا كنت عازباً. مهنياً: تبدأ بتغيير طريقة عملك وتحرز نجاحاً هاماً عما قريب.

العذراء: ينقذك الحظ الكبير من متاعب ومشاكل طارئة وقد يتضاعف هذا الحظ خلال الأيام القادمة، وتحصل على ما كنت تسعى إليه منذ فترة.

الميزان: لا تدع مشاعر الغيرة والتملكية تطغى على علاقتك العاطفية وكن واعياً لكل المعطيات وحاول أن تفرق بين الأمور، مفاجآت قريبة على الصعيد المالي.

العقرب: تبدو واثقاً من نفسك وفخوراً بما حققت على الرغم من العواصف التي مررت بها في الآونة الأخيرةلا تقف عند حد معين، فالظروف مهيأة لحقيق المزيد من النجاحات.

القوس: بعد فترة من الجمود والركود تتاح لك ظروف مثالية لتحقيق بعض الأمنيات في مجال الأعمال والمال، ولكن قد يتطلب الأمر بذل جهود مضاعفة ومتعبة أحياناً.

الجدي: تتحدث الأيام القادمة عن مسائل شخصية تشغلك لفترة كتغيير مكان الإقامة أو استقبال مولود جديد. مالياً: تسير أوضاعك نحو الأفضل بعد تعثر.

الدلو: لا تترك أياً من أوراقك مكشوفة، واعمل بهدوء وبعيداً عن الفضوليين وأصحاب النوايا السيئة، مكاسب جديدة بانتظارك.

الحوت: تسير نحو اتجاهات إيجابية في كل المجالات، ولكن قد لا تحصد كل النتائج فوراً، فلا تستعجل الأمور وكن صبوراً. دعوة هامة خلال هذا الشهر.



بائع الورود.. طبيب الحكايات

البعث الأسبوعية
-غالية خوجة

اعتاد المارة على وجوده وهو يجلس بين أصص الورود والنباتات، يعتني بها، ويبيعها، فارشاً الرصيف بحضورها وكأنها تغني له: «عمي يا بياع الورد»، وما إن يشتري أحدهم النبتة المزهرة بالمنثور، ويحملها، تلتفت مع أغصانها إلى صديقاتها النباتات وتودعهن لأنها لن تراهم مرة ثانية أبداً.

مشهد كأنه لوحة تشكيلية بين المفاهيمية والواقعية والرومانسية، لو رآه فنسنت فان غوغ لرسم أكثر من لوحة تشبه لوحته «حقل عبّاد الشمس»، ولاستوحى منه لؤي كيالي لوحة للورود تضاف إلى لوحاته من زهور المرغريت وعباد الشمس.

تواصل النباتات انتظارها مع مزارعها، منها ما يختلس النظر من سيارة «البيك آب» المزينة بهذه النباتات والسلات القشية الجميلة، ومنها ما يعبّر عن حزنه باصفرار بعض أوراقه، ومنها ما يضيف للمشهد الأناقة والجمال في هذه الزاوية القريبة من جامع التوحيد، والكنيسة، والفيلات، وتجميل نهر قويق.

بينما أتقدم نحوه رأيت الفراشات الربيعية ترفرف، وسيدة أنيقة تتعرف إلى أسعار النباتات، لتختار لبيتها ما يناسبها، وأخرى تسأله: أي النباتات أفضل للقبور، لأنني أريد أن أزرع تربة أمي وأبي؟

شعرت وكأنني أمام طبيب ورد وموت وحياة، وحاورته وسألته عن قصته مع هذه الطبيعة الملونة، وأجابني: عبد الرحمن خميس من قرية تنب الريف الشمالي، تعلقت بالزراعة منذ طفولتي، ورغم العشرية التي مررنا بها، لم أستطع التخلي عن عملي مع النباتات، وأرضنا على خط الجبهة مع العدو، وننتظر الفرج القريب لتعود إلينا، وأكملت تعليمي للصف السابع، لكنني من عائلة تعمل في الزراعة، وهذا مشروعي الخاص، ولدي ٦ أولاد مناصفة بين ذكور وإناث، وأحد أولادي عسكري، والآخر «كهربجي» سيارات، ولدي ابنتي مصففة شعر، وأخوتنا المسيحية بالشيخ فارس يساعدوننا، سجلنا عندهم من أجل شراء بعض المواد الأساسية لتفتح ابنتي صالوناً.

ألم تسمع بقروض المشاريع الصغيرة؟

أجابني بالنفي، فأخبرته: بإمكانك الاقتراض من البنك المناسب لتدعم مشروعك أكثر.

قال: سأسأل عن ذلك، وتابع: منذ أربع سنوات وأنا في هذا المكان، وفي شهر رمضان أنا هنا منذ الصباح إلى ما قبل الفطور، ويحبني جميع أهل المنطقة، وأحبهم، وألتزم كعادتي بالآداب، وأساعد المحتاج، مثلاً، لا أسمح لشاب أن يضايق فتاة، وهذا يحدث قليلاً.

وأضاف: الحياة جميلة، مثل هذه الورود مهما حدث، والنباتات أناقة وحياة، وتقوي النظر مثل الجزر، وتنمو مع الموسيقا أكثر، ومع السلام والطمأنينة، وأحوالها مثل أحوالنا اليوم، سعيدة لأنها تشعر بالأمان رغم كل الظروف.

ضحك وأشار بلهفة إلى نباتاته وهو يسميها لي: هذه «يوغا» فرنسية، وتلك الصبار، وذاك المنثور بألوانه الزهرية والبيضاء والصفراء، وتلك الأصص زهر الهوى، والعطرية، والخوخ الإيطالي، وكل نبتة لها طريقة اعتناء خاصة.

وعن شعوره وهو يفارق إحدى نباتاته، قال: الفراق مؤلم، لكنني أعوض النبتة بأخرى، وأظل مرتبطاً بها كأنني والدها، ولا أجد حياتي جميلة ومفيدة إلاّ مع الأرض والناس والورد.

شكرته وواصلت طريقي وأنا أتأمل أشعة الشمس بين وقت العصر وآذان المغرب، كم كانت الشمس تشبه وردة عملاقة، وكل تويجة من تويجاتها بلون، بينما عطورها فتملأ حلب برائحة تأريخية عريقة لا تغيب حتى وإن غابت الشمس لتشرق في اليوم التالي.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث